لمحات من سيطرة اليهود ومكايدهم
من يعقوب بن كلس وابن النغريلة
الى مونيكا لوينسكي

د.محمد علي البار

مقدمة :

لقد تميز اليهود خلال تاريخهم الطويل بالكيد والخداع واظهار الذلة والمسكنة حين الضعف ، واظهار الجبروت وسفك الدماء والإفساد في الارض حين الشعور بالقوة . فكم قتلوا من أنبياء الله وكم كذبوا ، قال تعالى (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم . ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)

وقال عنهم في ذكر مواقفهم مع أنبيائهم عليهم السلام (ففريقا كذّبتم وفريقا تقتلون) . وقد فضح القرآن الكريم مواقفهم كلها على مدى التاريخ ، وموقفهم من الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف كانوا يعرفونه كما يعرفون أبنائهم ، وإنه نبي آخر الزمان ، ولكنهم لحسدهم كفروا به .

وقد قاموا بالكيد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة ، وأمدوا المنافقين بوسائل الكيد كلها ، وتآمروا على قتله مرات كما فعل بنو النضير وكما فعلت اليهودية التي قدمت له الشاة المسمومة .. وحاولوا سحره كما فعل لبيد بن الأعصم اليهودي . ثم تآمروا مع قريش وحرضوا قبائل العرب ليجتمعوا عليه يوم الأحزاب فهزمهم الله وأذلهم وأخزاهم ، وكانت مذبحتهم في بني قريظة حيث قتل سبعمائة دارع محارب وسبي الذراري والنساء . ثم انهزموا في خيبر وفدك ، وقبلوا ان يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون .

ولكن مؤامراتهم لم تتوقف فقد حاولوا مرارا في خيبر ان يغتالوا من ينفرد من المسلمين ثم ينكرون . وكان أخر من حاولوا ذلك معه عبد الله ابن عمر رضي الله عنه ، مما دفع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان يعجل بتنفيذ وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإجلائهم من جزيرة العرب ، فذهبوا الى شمالها في تيماء والشام .

وقد أحسن المسلمون معاملة أهل الذمة من اليهود والنصارى وغيرهم ممن استنوا بهم سنة أهل الكتاب .. وكان الميزان الدقيق هو العدل بين الرعية مسلمهم وكافرهم . حتى ان عمر رضي الله عنه ضرب ابن الأكرمين (ابن عمرو بن العاص) فاتح مصر ووالياها ، لأنه ضرب قبطيا عندما سبقه القبطي بعد ان تسابقا .. وأراد ان يضرب عمرو بن العاص نفسه لان ابنه لم يتجرأ على ضرب القبطي إلا بسبب نفوذ أبيه . ثم قال قولته المشهورة الباقية أبد الدهر : " يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟ " .

وعندما سرق يهودي درع الامام علي رضي الله عنه ، وهو عائد من صفين ، حاكمه الى قاضيه . ولم يكن للإمام شهود سوى ابنيه ، سيدا شباب أهل الجنة ، الحسن والحسين . فلم يقبل القاضي شهادتهما لأبيهما لأن الاسلام لا يقبل شهادة الابن لابيه ، ولا الاب لابنه في مواضيع النزاع . وأعطى اليهودي الدرع فانبهر اليهودي بتلك الاخلاق النبوية وأعلن اسلامه من فوره . فسر بذلك الامام وأبى أن يأخذ منه الدرع وأعطاه إياه .

وظهر في الدولة الأموية بالاضافة الى أبي الحكم الدمشقي وأولاده وابن أثال ، وكلاهما كان نصرانيا ، طبيبان من اليهود هما فراث بن شحناتا الذي كان طبيب الحجاج بن يوسف الثقفي ..

وطال به العمر حتى ادرك المنصور العباسي وعمل في زمنه طبيبا لعيسى بن موسى العباسي الذي كان واليا على الكوفة للمنصور ، وكان وليا للعهد ، ولكن المنصور نزع ولاية العهد منه وجعلها لابنه المهدي . وكان عيسى يستشيره في خاصة أمره ولا يقطع أمرا دونه .

واليهودي الثاني الذي ظهر في الدولة الاموية هو ماسر جوية البصري الذي جاء من فارس واستوطن البصرة أيام الخلفاء بني مروان ، وطال عمره حتى أدرك أيام بني العباس . وفي الدولة العباسية تولت أسرة يختيشوع المناصب الباذخة منذ عهد مؤسسها جورجيوس بن جبرائيل بن يختيشوع الذي كان طبيب المنصور العباسي ، وكانت له المكانة السامقة لديه ، ثم تولى بعده ابنه يختيشوع منصب طبيب الخليفة وذلك في أيام هارون الرشيد ، وجمع من ذلك الاموال الطائلة .. ثم تولى بعده ابنه جبرائيل بن يختيشوع ، والتحق بخدمة الرشيد ، وقد ترك عند موته دورا وبساتين تقدر بسبعين مليون درهم ، وأراضي زراعية بثمانية ملايين درهم وجواهر وذخائر بخمسين مليون درهم ، عدا ما تركه من عشرات الملايين من الدراهم .

واستمر أبناء جبرائيل في مكانتهم العالية لدى خلفاء بني العباس .. كما تولى الصابئة ويقال أنهم فرقة من اليهود ، يوقرون يحيى عليه السلام ، الوزارة الكبرى بالاضافة الى منصب طبيب الدولة . وأشهرهم ثابت ابن قره وابنه سنان .

ومن اليهود ظهر اسحاق بن شليطا طبيب المطيع لله العباسي ، وأبو النصر فنون الذي كان طبيبا للوزير والقائد بختيار .

ومنهم أبو الحسين بن كشلرايا (لا يستغرب القارئ تلقبهم بأبي الحسين وأبي عبد الله الخ فهو للتمويه) الذي عمل في خدمة سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب ، كما استعمله أيضا عضد الدولة البويهي ، وجعله رئيسا للبيمارستان العضدي ببغداد (وهو أكبر مستشفيات الدولة) .

ومن أشهر الاطباء ابن بطلان (أبو الحسن المختار بن بوانيس بن الحسن بن عبدون بن بطلان) النصراني

ومن أطباء العراق ابن قوسين اليهودي الذي قيل أنه أسلم وحسن إسلامه فيما بعد . ومن أطباء بغداد الوزير الأجل أبو الفرج يعقوب بن كلس الذي كانت له المكانة عند كافور الأخشيدي وولي أمر ديوانه ولم يكن يصرف درهما ولا دينارا الا بتوقيعه ، ثم مات كافور فحبسه الوزير ابن الفرات ، ولكنه استطاع ان يخرج من السجن فاتصل بجوهر الصقلي عند توجهه الى مصر ، وقيل بل ذهب الى القيروان ليلتحق بخدمة المعز لدين الله الفاطمي الذي وثق به ، وجعله من خاصته . ودخل مصر معه فتولى الوزارة وبلغ أرفع المناصب وخاصة في زمن العزيز (نزار بن معد) بن المعز لدين الله الفاطمي فكانت له الوزارة الكبرى ، والتصرف التام في جميع شؤون الدولة .

وقد بدأنا الكتاب بفصل عن يعقوب بن كلس هذا وكيف دخل في الاسلام عندما سمع كافور يقول : " لو كان هذا مسلما لصلح ان يكون وزيرا ، فقرر من فوره دخول الاسلام " . ولم نتعرض للنصارى الذين تولوا الوزارة مثل أمين الدولة ابن التلميذ النصراني.

وممن تولى المناصب الطبية من اليهود أبي البركات الذي كان رئيس أطباء البيمارستان العضدي ، ومنهم ربن الطبري اليهودي وكان طبيبا ومنجما من اهل طبرستان ، عالما بالهندسة ، وسكن سامرا بالعراق . والربن هو الرابي اي حبر اليهود .

أما ابو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري صاحب فردوس الحكمة فقيل انه كان يهوديا ، وقيل بل كان نصرانيا ، ثم اسلم على يد المعتصم العباسي ، وكان من المقربين لديه .

وقد ظهر العديد من الاطباء اليهود في المغرب والاندلس ومصر ، ومنهم السموأل بن يحيى بن عباس المغربي الذي التحق بخدمة الوزير مؤيد الدين الحسين بن محمد ، واسحاق بن سليمان الاسرائيلي (ابو يعقوب) ، ولد بمصر ثم سكن القيروان (تونس) ، ولازم اسحاق بن عمران وصار طبيبا لأول الخلفاء الفاطميين (العبيديين) ، وهو عبيد الله المهدي . وفي الاندلس ظهر حسداي بن بشروط الاسرائيلي في زمن عبد الرحمن الناصر (الثالث) الاموي وكان من أطبائه . كما ظهر من مدينة سرقسطة حسداي بن يوسف بن حسداي الذي اشتهر بالطب والهندسة والنجوم والموسيقى . ومنها ظهر يوسف بن أحمد بن حسداي الاسرائيلي الذي سافر من الاندلس الى مصر ليتولى منصب طبيب الوزير محمد بن نور الدولة (المعروف بالمأمون) وذلك في زمن الأمر بأحكام الله الفاطمي .

ومنهم ابن بكلارش اليهودي الذي كانت له المكانة السامية عند بني هود في الاندلس (ملوك الطوائف) .

ومنهم موسى بن العازار الاسرائيلي وأبناؤه إسحاق واسماعيل الذين كانت لهم المكانة السامقة في الدولة الفاطمية أيام المعز لدين الله الفاطمي . كما ان منهم الحقير النافع اليهودي الذي لقبه الحاكم بأمر الله بهذا اللقب عندما داواه ، وكان حقير المظهر فأعطاه ألف دينار ، وجعله من خاصة أطبائه .

ومنهم سلامة بن رحمون الاسرائيلي وابنه مبارك واشتهر بالطب في مصر .. ومنهم أيضا أبو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن جميع الاسرائيلي الذي صار من جملة أطباء صلاح الدين الأيوبي .

وكان أشهر أطباء صلاح الدين الأيوبي موسى بن ميمون وقد أفردنا له فضلا ضافيا لانه كان ذا نفوذ كبير لدى اليهود الى يومنا هذا ، فهو أحد شراح التلمود ولا تزال تعالميه الخبيثة تدرس الى اليوم لدى اليهود الأرثوذكس الذين يسيطرون على حزب الليكود والاحزاب الدينية في اسرائيل اليوم .

وفي عهد صلاح الدين كان أثنا عشر طبيبا حوله من اليهود والنصارى منهم أبو المعالي بن تمام بن هبة الله اليهودي وأبو البركات الموفق بن شعيا ، والموفق بن شوعة اليهودي ، وأبو البيان بن المدور الملقب بالسديد اليهودي .

ومن اليهود الذين ظهروا في العهد الايوبي في مصر وكانت لهم المكانة السامقة لدى السلاطين والامراء أسعد الدين يعقوب بن اسحاق (المحلي) من المحلة الكبرى بمصر ، وسديد الدين أبو الفضل داود بن أبي البيان سليمان الاسرائيلي ، والحكيم ابراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء ، وكان من أطباء صلاح الدين . وهو يهودي من طائفة السامرة . والقائمة تطول . وقد تعرضنا في الكتاب لبعض من ولي الوزارة من اليهود ومنهم ابن النغريلة اسماعيل وابنه يوسف ، وهو الذي زعم ان القرآن متعارض متناقض فرد عليه ابن حزم وثارت العامة في زمنه من سوء تدبيره وتطاوله على أهل الاسلام فقتل يوسف وجماعته .

وفي الكتاب مقالات أخرى توضح دور اليهود وكيدهم وغرورهم وبطشهم عندما تأتيهم الدنيا وتكون في أيديهم ومنها مقال : لماذا قتل اليهود الاسرى المصريين ؟ وآخرها مقال يهوديت وأستير ومونيكا لوينسكي .. وكيف شبه رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق نتانياهو مونيكا باستير اليهودية الجميلة التي دبرت المكايد لقتل هامان وزير احشويرش الملك الفارسي ، وقتلت معه خمسة وسبعين ألفا من أنصاره .. وقد أوضحنا دور اليهود في هذه المكايد وكيفية استخدام النساء للسيطرة على مقاليد الامور .. والمقصود من ذلك كله التنبيه على هذه المخاطر والتحذير منها لعل قومي يعلمون.

د. محمد علي البار

يعقوب بن كلس : أشهر من تولى الوزارة من اليهود

أسمه ونسبه:

هو أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن هارون بن داوه بن كلس وزير معد ، المعز لدين الله الفاطمي ثم وزير ابنه نزار الملقب بالعزيز ، وهو أول وزير في هذه الدولة . وكان يزعم أنه من

نسل هارون بن عمران عليه السلام من سبط اللاويين (سبط ليفي هو المسموح له بالكهانة ، ومن هذا السبط موسى وهارون عليهما السلام) . كما زعم انه من ولد السموأل بن عاديا صاحب الحصن المعروف بالأبلق ، وهو المشهور بالوفاء في الجاهلية . وقصته مع امريء القيس الكندي ، الشاعر الجاهلي المعروف ، تتناقلها الألسن وترويها الكتب[1].

مولده ونشأته :

تتفق المصادر التاريخية[2] على انه قد ولد في بغداد سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م لاسرة يهودية في منطقة تسمى باب القز . وقد علمه والده الكتابة والحساب ودربه على فنون التجارة . ثم سافر به الى الشام سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م حيث عمل مع التجار ، وكسب ثقتهم حتى بلغ درجة وكيل للتجار ، وهو في سن المراهقة .

سرقة أموال التجار في الشام وهروبه الى مصر :

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ، كما يقول ابن خلكان ، " إنه كان يهوديا خبيثا ذا مكر ودهاء ، وفيه فطنة وذكاء . وكان في قديم أمره خرج الى الشام فنزل الرملة (في فلسطين) ، وصار بها وكيلا للتجار ، فكسر أموال التجار وهرب الى مصر".

وذكر هذه القصة أيضا أبو يعلي القلانسي في ذيل تاريخ دمشق كما نقله عنه محققوا كتاب الكامل لابن الأثير[3].

وصوله الى مصر وارتفاع قدره:

وعندما وصل الى مصر استطاع بذكائه الخارق ، ومقدرته على ضبط الحسابات والضياع ان يلفت انتباه رجال كافور الاخشيدي ، حاكم مصر . وانقطع الى بعض خواص كافور ، كما يقول ابن خلكان ، حتى كسب ثقته . وقام بدوره بتقديمه الى مولاه كافور ، الذي جعله على عمارة دارة ، ثم صار ملازما للباب ، فرأى كافور من نجابته وحسن ادراكه ما جعله يقرّبه حتى جعله مسؤلا عن ديوانه الخاص .

وكان يقف بين يديه ، ويستوفي الحسابات ، ثم لم تزل أحواله تتزايد مع كافور حتى صار الحجّاب والاشراف يقومون له ويكرمونه .. وتقدّم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضي (أي لا

---

[1] وفيات الاعيان وأنباء الزمان لابن خلكان (أحمد بن محمد بن خلكان) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٨م ج٢٦/٦ (الترجمة رقم ٨٠٢).

[2] وفيات الاعيان ودائرة المعارف الاسلامية والكامل لابن الاثير ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ، وذيل تاريخ دمشق لابي القلانسي ، والاعلام للزركلي .

[3] الكامل في التاريخ لابن الاثير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٨٥م

يصرف) دينار ولا درهم الا بتوقيع يعقوب بن كلس ، فوقّع في كل شيء ، وصار له النفوذ في دواوين كافور كلها .

وقد ذكر ابن خلكان نقلا عن كتاب " الاشارة الى من نال الوزارة " لعلي بن منجب الكاتب المشهور بابن الصيرفي ، أن سبب حظوته عند كافور أنه عندما اتصل به اخبره ان في دار ابن البلدي الذي توفي بالرملة (في فلسطين) عشرين ألف دينار مدفونة ، فكتب الى كافور يعلمه بذلك ، ويستأذنه في استخراجها فأذن له ، فاستخرجها ، فوجدها ثلاثين ألفا فحملها كلها الى كافور ، فازدادت مكانته عنده .

ثم اتفق ان يهوديا مات بالفرما ، ومعه احمال من الكتان فأخذها يعقوب بن كلس ، ووجد في بعض احماله عشرين ألف دينار ، فباع الكتان ، وارسل الاموال كلها الى كافور فاغتبط بذلك ، وأرسل اليه بالهدايا والصلات الكثيرة ، فأخذ منها ألفا دينار فقط ثم أعاد الباقي لكافور ، وقال : "هذه كفايتي " ، فصار كافور يثق به ويشاوره في أكثر أموره . وكان من المعتاد انه اذا مات شخص وله اموال ، فإن الحاكم يشاطره تلك الاموال ، أما اذا لم يكن له ورثة فإنه يصادرها كلها .

قصة اسلامه:

وقد اعجب كافور بهذا اليهودي الفطن حتى قال " لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرا" فبلغت مسامع يعقوب فقرر من فوره ان يدخل الاسلام . ويقول ابن خلكان أنه أعلن اسلامه يوم الجمعة من شهر شعبان سنة ٣٦٦هـ على يد كافور الاخشيدي نفسه ، وفي الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص ، وهو اكبر جوامع القاهرة) . وقد ذكرت دائرة المعارف الاسلامية انه أعلن اسلامه عام ٣٥٦هـ/٩٦٧م. وذكر ذلك الزلكلي في الاعلام ، أيضا .

وقد شككت دائرة المعارف الاسلامية في صدق اسلامه ، وانه أسلم طمعا في الوزارة . أما الحافظ ابن عساكر فيقول في تاريخ دمشق ، كما ينقله عنه ابن خلكان ، " انه كان يهوديا من اهل بغداد ، خبيثا ذا مكر ، وله حيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء " وأنه لم يسلم الا طمعا في الوزارة !! ويعتقد ابن عساكر انه مات على اليهودية ، وانه كان يظهر الاسلام ويبطن الكفر . أما ابن خلكان فإنه يميل الى أنه أسلم عن اقتناع ، وأنه قد حسن اسلامه ، ولكنه لم يجزم بذلك .. وقد اتهمه أيضا أبو يعلى القلانسي في كتابه " ذيل تاريخ دمشق " ، ورأى انه يهودي ماكر لم يسلم الا طمعا في الوزارة .

ومن شدة ذكائه أنه عندما أسلم درس الفقه والقرآن على يد المشايخ ، كما درس النحو أيضا ، حتى استطاع فيما بعد ان يصنف كتابا في الفقه على المذهب الاسماعيلي ، من كلام المعز لدين الله الفاطمي وابنه العزيز .

خروجه من مصر الى المغرب :

ولكن كافور رغم تقريبه لابن كلس لم يوله الوزارة ، فقد كان وزيره جعفر بن الفرات (ابن خنزابه) في موقعه . وكان يكره ابن كلس ويخشاه أشد الخشية على نفسه ، فكان يحدر كافور منه . ولم يلبث كافور الا قليلا (بعد اسلام يعقوب) حتى وافته المنية . فاهتبل ابن الفرات الرصة ، وصادر اموال يعقوب وسجنه . ولكن يعقوب استطاع بمكره ودهائه وبذله الاموال ان يخرج من السجن . وأن ينطلق الى المغرب ، حيث لقى جوهر بن عبد الله الصقلي (الرومي) مولى المعز لدين الله الفاطمي (العبيدي) ، واكثر قواده . وقد سمع يعقوب أن في حاشيته بعض اليهود فقربوه الى جوهر حتى صار من كبار رجاله . وهنا تختلف الروايات فبعضها يقول انه شجعه على دخول مصر واعطاه معلومات وافرة عنها وانه دخل مصر معه .. وبعضها يقول انه لم يذهب معه الى مصر ، بل توجه الى المعز نفسه . وصار من رجال حاشيته ولم يدخل مصر الا معه وذلك سنة ٣٦٣هـ.

ولم يزل يترقى في خدمة المعز لدين الله الفاطمي حتى تولى أمر الديوان ثم تولى الوزارة . وهو اول من وزر للدولة الفاطمية في مصر التي امتد سلطانها الى الشام بأكمله والحجاز واليمن .

وكان يعقوب بن كلس يقرب العلماء والادباء والشعراء ويعطي الجزيل من المال فمدحه الشعراء ، ووقفوا على بابه حتى عظم أمره وصار متصرفا بأموال الدولة كلها . ولقب بالوزير الأجل في رمضان عام ٣٦٨هـ/٩٧٩م.

وقد ضبط ابن كلس أمور الدولة وخاصة الشؤون المالية والادارية ... وفي عام ٣٧٣هـ/٩٨٤م غضب عليه المعز لدين الله وعزله من منصبه ، ولكنه استطاع بمكره ودهائه ان يسترضي المعز وان يسترضي المعز وان يعود الى سدة الوزارة والنفوذ بعد بضعة أشهر فقط من عزله .

ولم يكتف ابن كلس لشؤون الوزارة والمالية يضبطها ، ولكنه وجد الوقت لدراسة المذهب الاسماعيلي الباطني ، وهو مذهب الدولة الفاطمية ، حتى اصبح من المراجع الهامة فيه ، وألف كتابا في الفقه على هذا المذهب ، جمع فيه أقوالهم وأقوال المعز لدين الله وأقوال ابنه نزار الملقب بالعزيز .. وكان يعقوب بن كلس يعقد المجالس في الجامع العتيق (جامع عمرو) فيقرر المسائل الفقهية على حسب مذهبهم .

<u>موت ابن كلس :</u>

ولما تولى نزار الملقب العزيز بعد وفاة المعز سدة الحكم ، اشتد ولعه بابن كلس واعجابه به حتى صار لا يمضي امرا من الامور دون مشورته ... فلما مرض يعقوب بن كلس مرض الموت عام ٣٨٠هـ /٩٩١م عاده العزيز ومشى اليه ، وجنب المظلة التي كانت تحف موكبه ، ودخل عليه

، وقال له : " وددت أنك تباع (أي تشتري) فأبتاعك (أي اشتريك) بملكي ، أو تفدى فأفديك بولدي ، فهل من حاجة توصى بها يا يعقوب ؟ فبكى ابن كلس وقبل يد العزيز وذكر له فضله عليه وعلى اولاده واسرته . ثم قال : " سالم الروم ما سالموك ، واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة (أي اقنع من دولة بني حمدان بأن يدعو لك في صلاة الجمعة والاعياد ، وأن يستخدموا عملتك) . ولا تبق على مفرج بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصة " .

ولم يلبث الا يسيرا بعدها حتى وافته المنية ، فحزن العزيز عليه حزنا شديدا وبكاه ولحده بنفسه ، وأعلن الحداد عليه أياما وأغلق الدواوين ، وكُفن وحُنّط بعشرة آلاف دينار . وخرجت القاهرة كلها في موكب جنازته من الخليفة الى العامة . ورثاه مائة شاعر فأجازهم كلهم العزيز .

وكان إقطاعه من العزيز كل سنة (أي ماهيته) مائة ألف دينار ذهبا . ووجد له من العبيد أربعة آلاف غلام ، ومن الجواهر أربعمائة ألف دينار ، غير ما كان له من الاموال والضياع والقصور .

<u>تولي اليهود والنصارى أمور الدول :</u>

تولي اليهود أمورا كثيرة من دواوين الدولة في عهده ، ولكنهم مع ذلك لم يستطيلوا على المسلمين ، فلما مات ولى العزيز عيسى بن نسطورس الوزارة . وكان ، كما يقول القلانسي في ذيل تاريخ دمشق ، " نصرانيا من أقباط مصر ، وفيه جلادة وكفاية فضبط الامور وجمع الاموال ، ووفر كثيرا من الخراج . ومال الى النصارى فقلدهم الاعمال والدواوين . واطرح الكتاب المتصرفين من المسلمين (أي أقالهم من وظائفهم) . واستناب في الشام رجلا يهوديا يعرف بمنشأ بني ابراهيم بن الفرار ، فسلك مسلكه في التوفر على اليهود (أي ملأ دواوين الدولة باليهود) ، وعيسى مع النصارى مثله . واستولى أهل هاتين الملتين على الدولة ، فكتب رجل من أجلاء المسلمين رقعة ، وسلمها الى امرأة ، وبذل لها بذلا على اعتراض العزيز ، ورفع الظلامة إليه ، وتسليمها الى يده . وكان مضمون الرقعة : " يا أمير المؤمنين ، بالذي أعز النصارى بعيسى نسطورس ، واليهود بمنشأ بن الفرار ، وأذلّ المسلمين بك ألا نظرت في أمري " . وكان العزيز على بغلة سريعة المشي ، وإذا ركبها تدفقت كالموج ، ولم تلحق ، فوقفت المرأة في الناس ، فلما قاربها رمتها اليه فسارع الركابي الى أخذ الرقعة كالعادة ، وغاصت المرأة في الناس .

ووقف العزيز عليها وأمر بطلب المرأة فلم توجد . وعاد في قصره منعم الفكر في امره ، فاستدعى قاضي قضاته أبا عبد الله محمد بن النعمان . وكان متقدما عنده في خواصه فأعطاه الرقعة وقال له قف عليها . فلما قرأها ، قال له : ما عندك في هذا الامر ؟ قال : مولانا أعرف بوجه الرأي والتدبير . فقال : صدقت كاتبتها . تنبهنا على غلط فيه ، وغفلة عنه " وتقدم في الحال بالقبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتاب النصارى ، وانشاء الكتب الى الشام بالقبض على منشأ بن الفرار والمتصرفين اليهود . و أن ترد الاعمال في الدواوين الى الكتاب المسلمين .

ولكن هذا الامر لم يستمر فقد استطاع عيسى بن نسطورس ببذله الاموال والاستشفاع بست الملك بنت العزيز ، وكانت أثيرة لدى أبيها ولا يرد لها طلبا ، أن يطلب الصفح عنه من العزيز فصفح

عنه . ثم أعاده الى الوزارة بشرط استخدام المسلمين في الدواوين ، فحمل عيسى ثلاثمائة ألأف دينار ذهبا الى الخزانة (بيت المال) وقدمها للعزيز فاستعاد مكانته !!.

ابن حزم وابن النغريلة

(اليهود في الاندلس)

ترجمة ابن حزم :

نبدأ بنبذة مختصرة موجزة عن الرجلين : فأما ابن حزم فهو الامام الفرد العلم أحد أئمة الاسلام ، وزعيم المذهب الظاهري القرطبي الاندلسي الذي ملأت كتبه الدنيا علما وأدبا وخصاما ومحاجة .. وهو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، ينتهي نسبه الى مولى فارسي كان أعتقه يزيد بن أبي سفيان أحد قادة فتح الشام في زمن أبي بكر رضي الله عنه . ويقال ان جد ابن حزم في الاندلس كانا نصرانيا فأسلم . وظلت علاقة أسرة ابن حزم بالبيت الاموي وطيدة جدا حتى أن والده وزر للحاجب المنصور محمد بن ابي عام وابنه المظفر الذين استبدّا بالامر في آخر العهد الاموي بالاندلس .

وقد ولد ابن حزم عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م ، في بيت متصل بالبلاط الملكي أقوى اتصال وكان في رفاهية وعز ، وعرف من اسرار النساء والقصور ما ظهر بعد ذلك في كتابه "طوق الحمامة" . ومع ذلك فقد تثقف ثقافة عالية وتتلمذ على أكابر علماء عصره من أمثال عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي وأحمد بن الجسور ، وحفظ القرآن الكريم ودرس الحديث النبوي دراسة وافية على مشايخ عصره .

وكان ولاء ابن حزم شديدا للبيت الأموي في الاندلس فقد ناصر هشام الثاني في الوصول الى العرش عام ٤٠٠هـ ، وأدى ذلك الى معاناة ابن حزم وأبيه . وفر من قرطبة عام ٤٠٤هـ ، بعد ان هدم البربر قصر اسرته البديع ، الى المرية ، حيث أكرمه حاكمها . لكنه ما ان سمع ان عبد الرحمن الرابع الملقب بالمرتضى تولى على بلنسيه حتى ترك مضيفه والتحق بعبد الرحمن الاموي يناصره واشترك معه في حرب غرناطة . ولما انهزم عبد الرحمن أسير ابن حزم وظل في الاسر فترة ثم أطبق سراحه . وللمرة الثالثة قام ابن حزم بدور كبير في مناصرة عبد الرحمن الخامس الذي استولى على قرطبة عام ٤١٤هـ وصار ابن حزم وزيره المقرب . ولكن الامر لم يطل بعبد الرحمن الخامس حيث قتل بعد سبعة اسابيع فقط من استيلائه على سدة الحكم .. ووضع حزم من جديد في القيد والسجن .. ثم أطلق سراحه بعد ذلك فانتقل الى شاطبة ، وتفرغ تفرغا تاما للعلم والتأليف . وكما كانت حياته السياسية صاخبة كانت حياته العلمية كذلك شديدة الصخب .

وكانت الاندلس والمغرب الاقصى في عهده قد وقعا في اسر التقليد . وكان المذهب المالكي مسيطرا سيطرة تامة على الدولة والعلماء .. وكل من حاول ان يخرج عن هذا المذهب ووجه بحرب شعواء . فضاق ابن حزم بذلك واتخذ المذهب الشافعي لفترة ، ثم انتقل عنه الى المذهب الظاهري ، ونعي على أهل زمنه التقليد لمن سبقهم وبعدهم عن الاخذ بالكتاب والسنة . وكان شديد الوطأة على من خالفه حتى قيل : " ان قلم ابن حزم في مضاء سيف الحجاج " . وقال عنه ابن حيان: " يصك معارضه صك الجندل" . ولكنه رغم حدته التي اعترف بها ، وأنها كانت نتيجة مرض يعتريه ، إلا انه كان ينصف خصومه ولم يكن يختلق التهم على أي منهم .

وقد بلغت مصنفات ابن حزم الاربعمائة وعدد صفحاتها ثمانون ألفا ، كما قال عنه ابنه أبو رافع[1] ويمكن ارجاع كتبه الى ثلاث مجموعات :

المجموعة الاولى : متعلقة بالفقه وأصول الفقه : وأهمها كتابه الموسوعي في الفقه "المحلى" وله رسالة :"مسائل أصول الفقه " و " إبطال القياس والرأي والاستحسان " و " النبذة الكافية في اصول الاحكام وغيرها .

المجموعة الثانية : في التاريخ : ومنها " نقط العروس في تواريخ الخلفاء" و " أنساب العرب " و "فضل الأندلس ".

المجموعة الثالثة : في مقارنة الأديان والملل والنحل : وأهمها دون ريب كتابه " الفصل في الملل والأهواء والنحل " وكتاب " اظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل وبيان تناقض ما بأيديهم منها مما لا يحتمل التأويل " و " رسالة في الرد على اليهودي ابن الغريلة " التي سنتحدث عنها بعد قليل.

وله كتاب " طوق الحمامة " وهو من أوائل تصنيفه ، ويظهر فيه تأثير البلاط الذي عاش فيه ، ودور النساء في تربيته والحياة الاجتماعية ، وانواع العشق والغراميات التي كانت سائدة في عصره . وفي هذا الكتاب الذي ولع به المستشرقون ولعا شديدا ، تظهر قدرات ابن حزم الأدبية وشعره الرقيق كما تظهر قدراته على معرفة انواع العشق متدرجا من عشق الصور الجمالية في المرأة الى حب الله تعالى . وتحدث باقتدار عن التأثيرات النفسية للعشق ، ويقول ان الحب الاكثر رفعة هو الذي تنعقد عراه من خلال الله ، كما يقول عن الاخلاص بعد موت الحبيب أنه أكثر نبلا وجمالا مما لو كان المحبوب على قيد الحياة ، وثمة أمل في اللقاء .

ويذكر ان الانبياء أنفسهم يميلون بشكل طبيعي نحو تذوق جمال الاشكال والصورة ، ولكن ذلك يرتقي الى عنان السماء في محبتهم لله . ولابن حزم موقف خاص من المرأة يخالف فيه جمهور الفقهاء ، وخاصة المالكية ، في زمنه . وهو يرى أن الله سبحانه وتعالى لا يفرق بين الناس رجالا ونساء الا بالعمل الصالح قال تعالى : **{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا}**[النساء :١٢٤] ويقول عز قائل : **{مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ}**[غافر : ٤٠] والفروق بين الذكر والانثى هي في الوظائف المناطة بكل منهما . ويرى ان المرأة يمكن ان تتقلد الوظائف العامة ، وتستدل على ذلك بفعل عمر رضي الله عنه عندما ولى الشفاء بنت عبد الله العدوية الحسبة والاشراف على الاسواق ومراقبتها . ويرى ابن حزم ان المرأة يمكن ان تكون نبية يوحى اليها ويدلل على ذلك بالقرآن الكريم في قصة مريم عندما ظهر لها

[1] صار أبو رافع بن علي (ابن حزم) من علماء الاندلس المجاهدين . واشترك في معركة الزلاقة مع امير المسلمين يوسف بن تاشفين (أمير الموحدين) والتي فيها النصر المبين على الاسبان النصارى . واستشهد أبو رافع في تلك المعركة الخالدة عام ٤٧٩هـ

الملك مرارا وأخبرها انه مأمور بأن يهب لها غلاما زكيا ، وناداها الملك بعد ان وضعت غلامها. قال تعالى :{ **فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا** }[مريم :٢٤-٢٦] . كما يدلل عليه بقصة أم موسى عندما أوحى الله اليها وامرها ان تضع موسى في اليم وأخبرها ان الله سيرده عليها سالما وسيجعله نبيا ورسولا. قال تعالى :{ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** }[القصص: ٧].

ابن النغريلة:

أما ابن النغريلة فهو لقب أطلق على يهودي من أسبانيا في العهد الاسلامي ثم اطلق على ابنه . ولعل اسم النغريلة تحريف لكلمة ناغيد العبرية التي وردت في اسفار العهد القديم بمعنى القيم على المعبد ، أو رئيس القصر ، أو قائد فصيلة من الجيش ، أو بمعنى المدبر ، كما يقول ابن البسام.

ويقول الدكتور احسان عباس في مقدمة تحقيقه لوسائل ابن حزم ومنها رسالة الرد على ابن النغريلة ان هذا اللقب أطلق على شموئيل (ومعناه سمع الله لي) (اسماعيل) بن يوسف المكنّي بأبي ابراهيم . وابنه يوسف بن اسماعيل المكنى بأبي الحسين . وقد نشأ اسماعيل بقرطبة واضطرته فتنة البربر عام ٣٩٩هـ أن يغادرها كما فعل معاصره ابن حزم الذي فر من قرطبة بعد ان أثار البربر على الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر وابنه المظفر.

بزوغ نجم اسماعيل ابن النغريلة:

وذهب اسماعيل (شموئيل) الى مالقة وافتتح دكانا هناك . وكان قد درس التلمود بقرطبة على يد الرابي حنوك ، كما درس الادب العربي وصناعة الكتابة . واستطاع بذكائه وقدرته على صناعة الكتابة أن يصبح ، وأصبحت شؤون الدولة في يد اسماعيل . وتقرب اسماعيل الى ولي العهد في هذه الامارة وهو باديس بن حبوس حتى نال ثقته ، وخاصة بعد أن كشف مؤامرة دبّرها بعض من في القصر لازاحة باديس عن الامارة ... والغريب حقا ان هذا اليهودي المكار المخادع كان ضمن أفراد المؤامرة ، فلما عرف تفاصيلها ، كشفها كلها للامير باديس لينال ثقته وضحى بزملائه وأشلائهم ليصل الى الوزارة والنفوذ.

سيطرة اسماعيل على مقاليد الامور:

وكان باديس يطمئن اليه والى ذكائه وعقله واخلاصه له . وكان من اسباب اطمئنانه له انه يهودي ذمي لاتشره نفسه الى الولاية (وكانت الاندلس تموج بالمؤامرات في عهد ملوك الطوائف ، وكلما قوي وزير دبّر المكائد ليتولى هو الحكم بدلا من أميره) . وكانت قدرة اسماعيل على جباية الاموال من اليهود وغيرهم لا تبارى ، كما كان شديد المكر والختل والدهاء ، حتى قال فيه ابن حيان في كتابه "الاحاطة" : "وكان هذا اللعين في ذاته ، على ما زوى الله عنه من هدايته ، من أكمل الرجال

علما وحلما وفهما وذكاء ودماثة وركانة ، ودهاء ومكرا ، وملكا لنفسه وبسطا من خلقه ، ومعرفة بزمانه ، ومداراة لعدوه"

وقد تمكن اسماعيل بهذا المكر والدهاء ان يسيطر على الدولة وبنفس الخبث والدهاء جعل مناصب الدولة الهامة في يد اليهود حتى اكتسبوا واستطالوا على المسلمين كما يقول ابن حيان في الاحاطة .

يوسف ابن اسماعيل ابن النغريلة:

وقد حرص اسماعيل على ان يثقف ابنه يوسف ثقافة واسعة وان يتقن صناعة الكتابة ثم ألحقه بخدمة بلكين بن باديس . فلما مات اسماعيل استطاع يوسف ان يتقرب الى الامير باديس وذلك عن طريق رشوة الوزيرين علي وعبد الله ابني القروي الذين نصحا الامير باديس ان يعتمد عليه ويجعله كاتبه ومستشاره . واستطاع هذا اليهودي المكار المخادع ان يكسب ثقة الامير باديس كما فعل أبوه من قبل ، وجمع له الاموال بل واستطاع ان ينتزع ما كان بيد ابني القروي من أملاك ويعطيها للامير ... وهكذا كان جزاء هذين الوزيرين أن فقدا أموالهما وسلطانهما بسبب دعمهما لهذا اليهودي ، وهذا امر يتكرر في التاريخ كثيرا فكل من قدم مساعدة ليهودي ، فإن اليهودي سرعان ما يقلب له ظهر المجن ويخدعه فيرده اذا ما كان في ذلك مصلحة له .

واستطاع رجال الحاشية ان يصلوا الة الامير بلكين بن باديس وان يغروه بقتل يوسف بن النغريلة . ولكن ابن باديس كان سكيرا فأفشى سره واستطاع اليهودي الداهية ان يدعوا بلكين الى مجلس شراب ، وهناك سقاه السم وتخلص منه . واستطاع اليهودي يوسف بن اسماعيل ان يسيطر على الدولة سيطرة تامة بعد ان تخلص من بلكين والوزيرين ابني القروي .. واستخدم نفوذه لدى باديس الذي انغمس في الشراب بعد ان كبرت سنه ، لتوطيد سلطانه ، كما استخدم النساء في القصر وتوصل اليهن بالهدايا الى تنفيذ مأربه.. وشتت أعدائه بمؤامراته وبسياسة فرق تسد . وازداد نفوذ اليهود في عصره زيادة كبيرة حتى انهم جمعوا الجبايات باسم الدولة من المسلمين ، واظهروا استطالتهم وتجبرهم على المسلمين الذين احسنوا اليهم . وليس هذا بغريب على اليهود . ورأى يوسف ابن النغريلة انه كي يصفوا له الجو عليه ان يقصي اكابر قبيلة صنهاجة التي يعتمد عليها الامير باديس ويبعدهم عن غرناطة ، ولكن مؤامرته انكشفت وهبت قبيلة صنهاجة لتدافع عن كيانها وسلطانها بعد ان ضمر وهزل على يد يوسف ابن النغريلة .

ولم يكتف يوسف بهذا كله بل زادت وقاحته لدرجة انه بدأ يتطاول على الدين الاسلامي نفسه ، وزعم لاصحابه من اليهود والنصارى والمنافقين انه سينظم القرآن شعرا وموشحات . ووصلت به القحة ان وضع كتابا زعم فيه انه يجمع تناقضات القرآن . فإزدادت بذلك نقمة الامة على هذا اليهودي الفاجر الذي لم يرع الذمة التي اعطيت له . وانه واضرابه من اليهود ما كانوا ليصلوا الى هذه المكانة لولا تسامح المسلمين الى حد الغباء ... وهو أمر يتكرر في التاريخ الاسلامي منذ العهد الاموي الاول حيث تولى منصب طبيب الخليفة ووزير الصحة ووزير المالية يهودي او نصراني . واستمر الامر على ذلك المنوال في العهد العباسي وفي العهد الايوبي حتى صلاح الدين الايوبي

كان له اثنا عشر طبيبا من أهل الذمة .. وتولى بعضهم الوزارة ، وهي تعادل الوزارة الكبرى ، وذلك في كل من مصر والشام والاندلس . وفي كل العهود ابتداء من العهد الاموي وانتهاء بالدولة العثمانية . وهذه سماجة وليست سماحة.. وقد تنبّه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الى هذه المسألة ورفض ان يعيّن غلاما نصرانيا كاتبا حاسبا ليتولى الديوان في العراق عندما طلب منه ابو موسى الاشعري رضي الله عنه ذلك . ولما كرّر عليه الطلب قال عمر : مات الغلام . أي هب الغلام مات فابحث لك عن غيره ورفض عمر رضي الله عنه ان يولي نصرانيا وظيفة هامة من وظائف الدولة الاسلامية .

ولم نر أي دولة مسيحية الى اليوم تسمح لمسلم فيها ان يصل الى منصب الوزارة . وهاهم المسلمون اليوم بالملايين في اوربا وامريكا ولم نسمع عن أحد منهم تولى منصبا هاما في الدولة لديهم ، بل على العكس تصك اسماعنا أنباء المذابح في البوسنة والهرسك وفي كوسوفو ، بل ونرى التعصب المقيت في باريس التي يسمونها عاصمة النور تطرد الفتيات من مدارسهن لمجرد لبسهن غطاء لرؤوسهن .. وكم من مسلمة طردت من عملها لمجرد لبسها الحجاب !!

وقد اخرج يوسف ابن اسماعيل ابن النغريلة كتابه في الفترة التي بلغ فيها ذروة سطوته وقوته وهي ما بين عامي ٤٥٦-٤٥٩هـ وأدى ذلك الى نقمة العلماء والامة على هؤلاء اليهود المجرمين المتطاولين على الاسلام ونبي الاسلام ، وكتاب الاسلام القرآن المجيد . ومن ذلك قصيدة للشيخ ابي اسحاق الالبيري التي يحرّض فيها قبيلة صنهاجة (البربرية) على التخلص من اليهود والوزير اليهودي الوقح ويقول فيها :

وإني احتللت بغرناطة فكنت أراهم بها عابثين
وقد قسّموها وأعمالها فمنهم بكل مكان لعين
وهم يقبضون جبايتها وهم يخصمون وهم يقسمون
وهم يلبسون رفيع الكسا وانتم لاوضاعها لابسون
وهم امناكم على سركم وكيف يكون أمينا خؤون

ثم قام أحد العلماء بالرد على هذه الرسالة الوقحة التي وضعها ابن النغريلة واطلع ابن حزم على الرد فلم يرقه ، فوضع رسالته : الرد على ابن النغريلة . وانتشرت رسالة ابن حزم انتشارا واسعا وكانت احد الاسباب التي هيّجت الامة على هؤلاء اليهود حتى ثار الشعب وقتل يوسف ابن النغريلة . وقتل يوم ذاك أربعة آلاف يهودي كما قيل .

رسالة ابن حزم في الرد على ابن النغريلة :

بدأ ابن حزم رسالته الهامة بنقد أولي الامر من المسلمين الذين وسدوا أمور الدولة الى أعدائها من اليهود والنصارى ومكنوا لهم من رقاب الناس . فقال : " اللهم إنا نشكو اليك تشاغل اهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم ، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لمعادهم ودار قرارهم ، ويجمع أموال ربما كانت سببا الى انقراض اعمارهم ، وعونا لاعدائهم عليهم ، عن حياطة ملتهم التي بها عزوا في عاجلتهم وبها يرجون الفوز في آجلتهم

، حتى استشرف لذلك اهل القلة والذمة ، وانطلقت ألسنة أهل الكفر والشرك بما لو حقق النظر أرباب الدنيا لاهتموا بذلك ضعف همنا ، لانهم مشاركون لنا فيما يلزم الجميع من الامتعاض للديانة الزهراء والحمية للملة الغراء . ثم هم بعد متردون بما يؤول اليه اهمال هذه الحال من فساد سياستهم ، والقدح في رياستهم ، فللاسباب أسباب ، وللمداخل الى البلا أبواب ، والله اعلم بالصواب " .

وهو في هذا يحذر أهل السلطة من المسلمين من التهاون وترك الامور بيد أعداء الدين . وانشغالهم بقصورهم وضياعهم وأموالهم ، واعتمادهم في تسيير امورهم على هؤلاء الكفرة اعداء الدين مما يفتح عليهم ابواب البلاء ، واسباب النقم ، والغضب من الجبار المنتقم .

واستخدم ابن حزم التحذير والانذار والايات القرآنية والاحاديث النبوية لكي لا يركنوا للذين ظلموا ، قال تعالى : **{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}**[هود:١١٣] . ونهى المولى سبحانه وتعالى عن موالاة أعداء الدين حيث قال : **{وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}**[المائدة:٥١] وقال تعالى :**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ}**[النساء: ١٤٤]، وقال تعالى : **{بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}**[النساء: ١٣٨-١٣٩] ، وقال تعالى :**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ }**[المائدة:٥١-٥٢].

وحدد المولى سبحانه وتعالى الولاية بقوله : **{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}**[المائدة :٥٥-٥٧]

ويقول ابن حزم في رسالته العجيبة التي كأنها تصف أوضاع المسلمين اليوم ، يقول منبها من يهود ومكر يهود : " لاسيما ان كان العدو من عصابة لا تحسن الا الخبث مع مهانة الظاهر فيأنس المغتر الى الضعف البادي . وتحت ذلك الختل والختر والكيد والمكر ، كاليهود الذين لا يحسنون شيئا من الحيل (يقصد اعمال الهندسة وغيرها).

ثم يقول : " وبعد فإن بعض من تقلى قلبه للعداوة للاسلام وأهله ، زذزبت كبده ببغض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من متدهرة الزنادقة المستسرين بأذل الملل وأرذل النحل من اليهود التي استمرت لعنة الله على الموسومين بها .واستقر غضبه عز وجل على المنتمين اليها ، وأطلق الاشر لسانه ، وأرخى البطر عنانه واستشمخت لكثرة الاموال لديه نفسه المهينة ، واطغى توافر الذهب والفضة عنده همته الحقيرة ، فألف كتابا قصد فيه ، بزعمه ، الى ابانة تناقض كلام الله عز وجل في القرآن اغترارا بالله تعالى أولا ، ثم بملك ضعفه ثانيا ، واستخفافا بأهل الدين بدءا ، ثم

بأهل الرئاسة في مجانه عودا ، فلما اتصل بي أمر هذا اللعين لم أزل باحثا عن ذلك الكتاب الخسيس لاقوم فيه بما اقدرني الله عز وجل من نصر دينه بلساني وفهمي ، والذنب عن ملته ببياني وعلمي".

ورغم ان ابن حزم لم يحصل على نص رسالة ابن النغريلة ، وانما وجد ردا علهيا لم يشف غليله ، فقام هو بما أتاه الله من سعة العلم ، ومن دراسته للتوراة المحرفة ، وما فيها من طامات ، فرد عليه أفحم الرد وأقواه . وبم يترك له قولا الا نقضه ، ولا رأيا الا أوضح خلطه ، وبين جهل ابن النغريلة بأساليب العرب ولغتهم ، وفدامه فهمه وعقله .

ثم اوضح له ما في التوراة المحرفة من أباطيل وتناقضات تدل دلالة قطعية على أنها قد حرفت وبدلت .

وبعد أن صال أنهى ابن حزم رسالته بالدعاء على من مكن لهؤلاء اليهود في ديار المسلمين وجعلهم يتسلطون على رقابهم ، ويتواقحون على نبيهم وكتاب ربهم فقال : "ان أملي لقوي وان رجائي لهؤلاء في ديار المسلمين ، وجعلهم يتسلطون على رقابهم ، ويتواقحون على نبيهم وكتاب ربهم فقال : "إن أملي لقوي وإن رجائي مستحكم في أن يكون الله تعالى يسلط على قرب هؤلاء وأدناهم وجعلهم بطانة وخاصة ، ما سلط على اليهود وهو يسمع كلام الله تعالى :{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**}[المائدة:٥١] وقوله تعالى : {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**}[آل عمران : ١١٨] ، وقوله تعالى : {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ** }[الممتحنة:١]وقوله تعالى:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**}[المائدة : ٥٧] ، وقوله تعالى : {**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ**}[البقرة : ٦١] .

" فمن سمع هذا كله ثم أدرناهم وخالطهم بنفسه من ملوك الاسلام (ورؤسائهم) فإنه ان شاء الله قمين على ان يحيق الله عز وجل به ما أحاق بهم من الذلة والمسكنة والهوان والصغار والخزي في الدنيا ، سوى العذاب المؤلم في الاخرة".

وللأسف فإن ما ذكره ابن حزم قد تحقق في زمنه وبعد زمنه ولا يزال ماثلا امام اعيننا الى اليوم . وونحن لم نتعظ ولم نعتبر بما كان وبما هو كائن.

وخاصة الاسفار الخمسة وحرص على اقتناء نسخ منها فوجدها متناقضة ومختلفة ، وما ذكره عنها يوضح مدى التغيير الذي اصابها منذ عهده الى يومنا هذا . ثم قام ابن تيمية رحمه الله بدراسة هذه الكتب دراسة واسعة وخاصة في كتابه الموسوعي : " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح وهو في اربعة أجزاء ، وقد ذكر في الجزء الاول (ص٥٩) ان بعض علماء الحنابلة الذين درسوا هذه الكتب نفوا عنها اي قيمة دينية ، وأنها محرفة من أولها لآخرها ، بل بالغ بعضهم الى جواز الاستنجاء بها .. ولا شك ان هذه الكتب حرفت تحريفا شديدا ، واضيف لها من الغثاء والسخف

والكفر مالا مزيد عليه ، حيث صوروا الانبياء عليهم السلام أنهم زناة ولصوص وديوثون . فإبراهيم عليه السلام بزعمهم الكاذب يعرض زوجته سارة وهي أخته من أبيه حسب زعمهم على ملك مصر حتى يأخذ منه الاموال ، وكذلك فعل اسحاق حسب زعمهم . ولوط يزني حسب زعمهم بابنته بعد ان شرب الخمر ، ونوح يتعرى بعد ان شرب الخمر ، وروابين ابن يعقوب البكر يزني بحليلة أبيه وابنه الثاني يهوذا يزني بكنته (زوجة ابنه) ثمارا ، وداود يزني بحليلة جاره ... والله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) يحب اللحم المشوي جدا حتى أنه يقدم نصف مملكته لمن يقدم له اللحم المشوي اللذيذ!! ورغم ذلك كله فإن هناك آيات من التوراة الحقة والانجيل الحق تلمع مثل الجواهر والالماس الملقاة في مزبلة من الركام والقاذورات . ووصل ابن القيم في كتابه " هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى " الى نفس هذه النتيجة التي وصل اليها من قبل ابن حزم والغزالي وابن تيمية .

والخلاصة ان دراسة هذه الاسفار وكتب التلمود مهمة جدا لمعرفة ما هم عليه من باطل ولاستنقاذهم من هذا الزيغ والضلال ودعوتهم الى أنوار القرآن والسنة .. ولمعرفة سياسة اسرائيل التي يتحكم فيها الى حد كبير الاحبار وتعاليم التوراة المحرفة والمشنا والجمارة (التلمود).

وفي سلفنا أمثال ابن حزم والغزالي وابن تيمية وابن القيم الذين تصدوا لترهات اليهود والنصارى ، ولدراسة كتبهم قدوة ، وأتمنى أن تدخل دراسة مقارنة الاديان الى جامعاتنا بصورة أعمق مما هي عليه الان ، ويحتاج الى ذلك العلماء والدعاة بل والسياسة . والله الهادي الى سواء السبيل .

الرئيس موسى بن ميمون (أبو عمران)[1]
(٥٢٩-٦٠١هـ/١١٣٥-١٢٠٤م)

[1] أطلق اسم موسى ميمون على بعض الشوارع في المدن العربية . فهناك شارع في القاهرة باسم موسى بن ميمون ولعل هناك شوارع باسمه في المغرب وغيرها من البلاد العربية

وتعاليم التلمود

يعتبر اليهود موسى بن ميمون من أعظم أحبارهم حتى قالوا عنه ما بين موسى (أي موسى بن عمران) وموسى (أي موسى بن ميمون) لم يوجد اعظم من موسى".. ولموسى بن ميمون مكانة غالية عند اليهود فهو أحد أهم شراح التلمود والتوراة على مدى العصور ، ولا تزال تعتبر شروحهمن الاسس الهامة التي ينبغي اتباعها ودراستها لدى حاخامات اسرائيل ، وحاخامات اليهود الأرثوذكس في كل مكان .. كما يعتبر موسى بن ميمون ايضا أحد أهم فلاسفتهم وأطبائهم في العصور الاسلامية كلها.

وكما يقول جارودي في كتابه : "الاسلام في الغرب: قرطبة عاصمة الروح والفكر " عنه : "ان الفيلسوف اليهودي (أي موسى بن ميمون) هو حلقة من حلقات تطور الروحاني الاندلسية ، ليس فقط لانه كان يكتب بالعربية ، بل لأنه يقدم مساهمته الخاصة ، كالمفكرين المسلمين ، مشتركا في الثقافة ذاتها ، ومواجها المشاكل ذاتها"[1]

وتقول كثير من المصادر انه حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه وخاصة الفقه المالكي ، ودرس الفرق الاسلامية وأقوالها في الفترة التي اعلن فيها اسلامه في الاندلس اثناء الحكم الموحدي الذي فرض على اليهود أن يعتنقوا الاسلام أو يرحلوا عن قرطبة ، بسبب مكايد اليهود المتعددة ضد المسلمين ، وخروجهم عن عهد الذمة الذي تمتعوا فيه بحرية واسعة ، حتى تمكنوا وتولوا أعلى المناصب بما في ذلك منصب الوزارة الكبرى كما حدث لابن النغريلة اسماعيل بن يوسف ، المكنّى بأبي ابراهيم ، ثم تولى بعده ابنه يوسف بن اسماعيل المكنى بأبي الحسين ، والذي تولى أيضا منصب الوزارة في غرناطة أثناء حكم الامير باديس ، (عهد الطوائف) . وأدى ذلك الى تسلطه وطائفته من اليهود على المسلمين واستهزائه بالاسلام ، وكتابه رسائل تهاجم القرآن وتزعم تناقضه ، مما أدى الى ان يرد عليه ابن حزم ، وثورة المسلمين العارمة ضده وضد طائفته التي تعدت كل حدود اللياقة ، واستبدت ، وطغت وتجبرت فكانت النتيجة لذلك عدة ثورات ضد هؤلاء اليهود الفجرة ، ثم التضييق عليهم في اثناء دولة الموحدين المعروفة بتسامحها مع الفكر الفلسفي والفرق المختلفة التي كانت تستظل تحت وارف حكمها . وما تزعمه دائرة المعارف الاسلامية التي وضعها المستشرقون ، وروجيه جارودي في كتابه " الاسلام في الغرب " ودائرة المعارف البريطانية ، من أن حكم الموحدين كان شديد التعصب ضد اليهود والنصارى أمر غير صحيح ، كما اتهموهم بضيق النظرة الدينية ، ورفض الفلسفة رفضا باتا ، وهو أيضا أمر مخالف للحقيقة حيث نرى الفيلسوف والطبيب ابن الطفيل يقدم أبا الوليد محمد بن أحمد بن رشد الى الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن الذي أذهل ابن رشد بسعة معرفته في الامور الفلسفية ، وهو الذي طلب من ابن رشد ان يضع كتبا توضح فلسفة ارسطو وتيسر فهمها للناس .. وعن طريق كتب ابن رشد عرفت أوربا أرسطو وفلسفته .

---

[1] روجيه جارودي : "الاسلام في الغرب قرطبة عاصمة الروح والفكر " ترجمة : د. محمد مهدي الصدر ، دار الهادي ، بيروت ، ١٩٩١م.

ترجمة موسى بن ميمون :

يعرف موسى بن ميمون لدى الغرب باسم Maimonides (ميمونبديز) أي ابن ميمون باللغة اليونانية ، وفي كتاب طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة قال عنه ما يلي :

" هو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي يهودي ، عالم بسنن اليهود ويعد من أحبارهم وفضلائهم . وكان رئيسا عليهم في الديار المصربة . وهو أوحد زمانه في صناعة الطب وفي اعمالها ، متفنن في العلوم ، وله معرفة جيدة بالفلسفة ، وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين الايوبي يرى له ويستطبه ، وكذلك ولده الملك الافضل علي . وقيل ان الرئيس موسى قد أسلم في المغرب وحفظ القرآن واشتغل بالفقه ، ثم إنه لما توجه الى الديار المصرية وأقام بالفسطاط بمصر ارتد" .

وهناك خلاف طفيف في اسمه فهو في دائرة المعارف الاسلامية : موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبي ، وفي الاعلام للزركلي قال : " ورأيت اسمه على مخطوطة الرسالة الفاضلية من تأليفه : موسى بن عبد الله القرطبي" . وسماه برو كلمان: موسى بن ميمون بن يوسف بن اسحاق ، ويعرف لدى اليهود باسم موشيه بن ميمن ، ويقال عنه موسى هذا الزمان (موشيه هالزمان) .

مولده ونشأته :

ولد موسى بن ميمون في قرطبة بالاندلس في ٣٠مارس ١١٣٥م (٥٢٩هـ)وكان أبوه من أحبار اليهود ويعمل قاضيا في المحاكم اليهودية الدينية . ودرس موسى على يد والده والاحبار الموجودين في قرطبة الدين اليهودي كما درس اللغة العربية ، وعلوم الفقه والقرآن على أيدي علماء المسلمون ، كما تقول دائرة المعارف الاسلامية . وعندما تولى الموحدون أمر الاندلس ودخلوا قرطبة عام ١١٤٨م، وسنة آنذاك ثلاثة عشر عاما ، وأعلنت عائلته الاسلام وأبطنت الكفر.

قصة اعتناقه الاسلام :

تذكر دائرة المعارف البريطانية ان موسى بن ميمون نزح مع والده الى فاس ، في المغرب ، بعد دخول الوحدين قرطبة ، بينما تذكر دائرة المعارف الاسلامية انه بقي وأسرته في قرطبة لمدة أحد عشر عاما ، وأنه تظاهر بالدخول في الاسلام في تلك الفترة وحفظ القرآن ، ودرس الفقه المالكي (فقه الدولة آنذاك).. أما ابن أبي أصيبعة فيقول ان ابن ميمون دخل الاسلام في فاس ، ولم يجزم حيث جعلها بصيغة التمريض (وقيل) . وتعلقت دائرة المعارف الاسلامية على قصة اسلام ابن ميمون فتقول : "وبروي كل من ابن القفطي وابن أبي أصيبعة أن ابن ميمون اعتنق الاسلام وجهر به في الاندلس في حين كان يبطن اليهودية ، وذلك لكي يأمن الاضطهاد . واتهمه بعد ذلك في مصر رجل يقال له أبو الحرب بن معيشة بأنه ارتد الى اليهودية إلا ان مولاه (ولي نعمته) القاضي الفاضل قرر ان الذي يكره على اعتناق الاسلام لا يصحّ اسلامه ، ، وهكذا أنقذ حياة ابن ميمون . ومع ذلك فإن روايتي ابن القفطي وابن أبي أصيبعة ، وخاصة رواية الاخيرة التي أوردها في تحفظ كما يتضح من عبارته (وقيل) التي صدر بها روايته ، لا يؤخذ منها ان لها أساسا تاريخيا

وثيقا . وإّا تركنا جانبا ما في هاتين الروايتين من أقوال غير صحيحة عن ابن ميمون فإن الشريعة الاسلامية مع انها لا تؤاخذ بشدة من يرتد مكرها عن الاسلام خوف الموت ، تعتبر الرجل الذي اعتنق الاسلام ، ولو بسبب الخوف مسلما حقيقيا ، بمعنى ان خروجه عن الاسلام بعد ذلك يؤدي الى اهدار دمه . ولعل أقطع دليل على عدم صحة اسلامه هو انه أثناء الجدل العنيف الذي قام حول كتابه "دلالة الحائرين" ، والذي لم يترك خصوصا نقدا أو مثلبة الا وصموه بها ، لم يرمه أي أحد من غلاتهم بأنه اعتنق الاسلام . وكان لا بد لهم من مثل هذا النقد لو انه كان أسلم حقيقة إذ ان اسلامه لا يمكن ان يبقى سرا" .

ومهما كان من قصة اسلام ابن ميمون وسواء صحت او لم تصحّ ، الا ان ابن ميمون قد تأثر تأثيرا كبيرا بتعاليم الاسلام وبقراءة القرآن ، ودراسة الفقه الاسلامي ، وخاصة الفقه المالكي والفرق الاسلامية ، وخاصة الأشاعرة والمعتزلة والصوفية . ونرى صدى أفكارهم وآرائهم في كتبه و خاصة كتاب دلالة الحائرين التي سنتعرض لها فيما بعد .

سفر ابن ميمون واسرته الى فاس بالمغرب:

انتقل ابن ميمون وأسرته الى فاس حوالي عام ١١٥٩م. ورغم ان فاس بالمغرب كانت تحت حكم الموحدين ، الا ان الضغط على اليهود هناك كان أخف من الاندلس ، حيث لم تحدث احتكاكات بين المسلمين واليهود ولم يتول اليهود مناصب هامة في الدولة ، ولم يعرف عنهم أنهم قاموا بتأليف الكتب ، والرسائل في مهاجمة الاسلام والرسول والقرآن كما فعلوا في الأندلس . وفي فاس ازدادت ثقافة ابن ميمون الاسلام كما درس كتب ابن رشد الفلسفية والطبية والفقهية (الفلسفية مثل كتاب فصل المقال ، والطبية مثل كتاب الكليات ، والفقهية مثل كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد) وتعلم الطب على أيدي أطباء من المسلمين هناك .

انتقال ابن ميمون الى طبرية بفلسطين ودخوله مصر واشتهاره بالطب هناك :

ثم انتقلت الأسرة الى طبرية في فلسطين عام ١١٦٥م. وطبرية مركز هام لليهود لدراسة التوراة والتلمود ، وقد تعمقت دراسته الدينية هناك ولكنه وجد شظف العيش ، ولم يطب له المقام فانتقل الى مصر وسكن الفسطاط (القاهرة القديمة) حيث كان اليهود وغيرهم يتمتعون بحرية شاملة في جميع شؤونهم وممارسة شعائرهم ، وفي ممارسة التجارة والدخول في وظائف الدولة .
وارتفعت مكانة موسى بن ميمون الدينية لدى طائفة من اليهود في مصر ، ولكن حالته المالية ازدادت سوءا بعد وفاة أبيه ، ووفاة أخيه الجواهرجي غريقا في مركب هو وثروته. وقد كان أخوه الثري من تجارة المجوهرات ، ينفق عليه وعلى الاسرة ، فلما مات انتقلت مسؤولية الاسرة الى عميدها موسى بن ميمون فمارس الطب ولقي حظه وشهرته فيه . ومن حسن طالعه ان قام . بمداواة القاضي الفاضل " عبد الرحيم بن علي البيساني"[١] فأحسن اليه وقدّمه الى صلاح الدين وجعله طبيبه

[١] القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني (١١٣٥ -١٢٠٠م) ولد بعسقلان ونشأ ببيسان ومات بالقاهرة . وتولى ديوان الانشاء وكان كاتب الخليفة الفاطمي ، ثم اتصل بأسد الدين شير كوه عند مقدمة مصر ثم صار من رجال صلاح الدين الأيوبي المقربين . وصار وزيره ثم وزير العزيز والمنصور من بعده . واشتهرت رسائله وكتاباته المليئة بالسجع والمحسنات البديعية . وفي نثره وشعره تكلف ظاهر.

الخاص . وبعد فترة وجيزة استطاع ان يكون كبير الاطباء في بلاط صلاح الدين وبلاط ابنه الملك الافضل علي بن يوسف ملك دمشق.

وكانت لموسى بن ميمون حظة ومكانة لدى صلاح الدين ورجال دولته ، وجمع من ذلك الاموال والضياع . ولم يكتف بذلك بل استمر في معالجة العامة وأخذ الاموال الباهظة منهم حتى صار من كبار الاثرياء . وكل ذلك بناء على عقيدته التلمودية التي تحرم عليه مداواة الاغيار (غير اليهود) إلا اذا كان في ذلك مصلحة لليهود ، ولكنه يحرم عليه مداواة أي من الأغيار مجانا ، لان المفروض في اليهودي المؤمن ألا يساعد أحد من الأغيار، ولا ينقذه ، بل إذا وجده في حفرة أو بئر وجب عليه وضع الغطاء عليه حتى يموت الأممي (غير اليهودي) .. وسنناقش هذه النقطة بشيء من التفاصيل فيما بعد .

وارتفعت مكانة موسى بن ميمون في مصر وصار رئيسا للطائفة اليهودية من سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م) الى سنة وفاته ٦٠١هـ (١٢٠٤م) وعندما بلغ ابن ميمون المكانة المرموقة تزوج وأنجب ابنا اسماه ابراهيم الذي صار أيضا الحاخامات ، وله دراسة في التوراة والتلمود وإن كانت لا تذكر بالمقارنة مع اعمال أبيه.

وفاته :

توفي ابن ميمون عام ٦٠١هـ (١٢٠٤م) بعد ان بلغ شأنا عظيما في الدراسات الدينية اليهودية وشهرة كبيرة في الطب رغم أعماله الطبية لم يظهر فيها أي أصالة أو ابحاث جديدة إنما كان ناقلا وملخصا لأعمال من سبقوه[١] . وكانت وفاته بمصر بالقاهرة ، ثم نقل جثمانه حسب وصيته الى طبرية . ويعتبر قبره مزارا دينيا هاما ومقدسا لدى اليهود(الارثوذكس) الى يومنا هذا (نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية).

كتب ابن ميمون:

لقد كتب ابن ميمون العديد من الكتب في الطب والفلسفة والدين . وقد كتب معظم كتبه باللغة العربية التي كان يجيدها ، ربما أكثر من اللغة العبرية ، وكانت ثقافته الاساسية بواسطتها . ويمكن تقسيم كتبه الى مجموعتين هامتين : الدينية الفلسفية ، والطبية .

المجموعات الدينية الفلسفية :

[١] ذكر ابن القفطي في كتابه " إخبار العلماء بأخبار الحكماء " مكتبة القاهرة ، أن ابن ميمون " كان يشارك الاطباء ولا ينفرد برأي لقلة مشاركته ، ولم يكن رفيقا في المعالجة والتدبير " كما قال عنه " وقرأ الطب فأجاده علما ، ولم يكن له جسارة على العمل " أي أن معلوماته الطبية لم يصحبها ممارسة وتدريب كاف . ولذا فإنه مجرد ناقل في كتبه وليست له أصالة .

بما أن ابن ميمون نشأ نشأة دينية وكان أبوه احد القضاة في الكنيست اليهودي فإن اتجاهاته الاولى انصبت على دراسة التوراة والتلمود . وقد بدا التأليف مبكرا كما تقول دائرة المعارف البريطانية حيث وضع رسالة في المصطلحات المنطقية والدينية وهو لا يزال في قرطبة وعمره لم يتجاوز السادسة عشرة. ثم وضع رسالة تقويم الشهور والايام وكلاهما باللغة العربية . وفي سن الثالثة والعشرين بدأ بكتابة تعليقات وشروح على متن التلمود (المشنا) ، وسماه " كتاب السراج " وانهاه بعد عشرة سنوات ، والتلمود هو أقوال كبار الاحبار وفيها القرارات والقوانين (هلاكاه) والقصص . وله أهمية عندهم تعدل أن تفوق تعاليم التوراة ذاتها . وبما أن جهود موسى ابن ميمون انصبت طوال حياته على دراسة التلمود ووضع الشروح له فإنه من المناسب هنا أن نذكر نبذة التلمود.

نبذة عن التلمود:[1]

ينقسم التلمود الى متن ويسمى مشنا ، وشروح تسمى الجمارة وقد كتب المشنا كبار اليهود من ظائفة الفرنسيين وأولهم الحاخام هليل (سنة عشرة بعد الميلاد)، ثم الحاخام عقيبا المتوفي سنة ١٣٥م ، ثم الحاخام يهوذا هاناسي الذي جمع الاقوال المنثورة غير المرتبة في كتاب عرف باسم مشنا يهوذا هاناسي . وقد استغرق عمله هذا أحد عشر عاما (١٨٩-٢٠٠م) في مدينة صبورة بفلسطين ، وصارت العمود الفقري للتملود . ويتكون المشنا من ستة مباحث (سيداريم) وهي كالتالي :

١- زيرائيم : أي كتاب الزراعة والفلاحة .

٢- موائيد : أي كتاب الصيام والاعياد وماشابهها.

٣- نشيم : أي كتاب المرأة وأحكام الزواج والطلاق . والمرأة محتقرة عندهم وهي سبب الشرور ومنبع الآثام وهي نجسة في أيام حيضها ومن يجلس على فراشها وهي حائض يكون نجسا لمدة سبعة أ]ام . وشهادة مائة امرأة لا تعدل شهادة رجل واحد . وليس للزوجة شيء من ميراث زوجها ، بل تكون هي موروثة (مثل عرب الجاهلية) . والبنت لا ترث من أبيها شيئا اذا كان لها أخ ذكر .

٤- نيزكين : أي كتاب الجنايات والمعاملات . وفيها وجوب الربا عند معاملة الاغيار (غير اليهود) وعدم جوازه عند معاملة اليهود واعتبار جميع الاغيار وثنين يجب قتلهم في أقرب فرصة ممكنة ولا تجوز بأي حال مساعدتهم وانقاذهم .

٥- كوادشيم : أي المقدسات وهو مختص بالصلوات .

---

[1] انظر كتاب ظفر الاسلام خان :"التلمود تاريخه وتعاليمه" دار النفائس ، بيروت ١٩٨٠م ، وابراهيم خليل أحمد :"اسرائيل والتلمود" مكتبة الوعي العربي ، القاهرة و د. محمد علي البار : " المسيح المنتظر وتعاليم التلمود" . وكتاب : " الكنز المرصود في تعاليم التلمود " ليوسف نصر الله وكتاب "فضح التلمود" للأب براناتيتس ، واعداد زهدي الفاتح ، دار النفائس .

٦- طوهاروت : أي الطهارة وفيها أحكام الطهارة والنظافة والمياه والاغتسال والاستنجاء ... الخ ، وهناك اثنتا عشر رسالة صغيرة أضيفت الى مشنا يهوذا هاناسي على مدى العصور والاجيال . وتعتبر افضل طبعة ظهرت للمنشا هي طبعة ROOM التي نشرت في فيلنا عاصمة شمال بولندا عام ١٨٨٦م. ووضعت فهارس لكلمات المشنا ومن اهمها فهرس كاسوسكي KASSOWSKY الذي نشر في فرانكفورت عام ١٩٢٧م. كما قام هربرت دوبي (H. DAUBY) بترجمة المشنا الى اللغة الانجليزية مع بعض الحواشي عام ١٩٣٢م .. وعادة ما يحذف من الترجمات الشتائم المقذعة للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام الذي يسميه التلمود يسوع الناصري ، وكذلك الشتائم المقذعة للنصارى .

الجمارة:

وللمشنا شرحان كبيران يعرفان باسم الجمارة إحداهما البابلية التي كتبت بواسطة اليهود في العراق ببابل ، والثانية جمارة فلسطين (أو جمارة أورشليم) التي كتبت بواسطة الاحبار الذين كانوا في فلسطين .. وقد قام بكتابة الجمارة الفلسطينية ست طبقات من أحبار اليهود في فلسطين يعرفون باسم الاموارئيم أي شراح الشرعية . واستغرقت تلك الكتابة اكثر من مائتي عام (٢٢٠-٤٣٠م) وتسمى الجمارة الفلسطينية مع المشنا "التلمود الفلسطيني " أو تلمود أورشليم" .

وكان أول من بدأ يشرح المشنا الذي وضعه يهوذا هاناسي هما ابناه الحاخامان جمالئيل (جمال الليل) وسيمون،ثم تتالت الطبقات وكان أشهرهؤلاء الحاخامان يوحنان (JOCHANAN) وهو من أحبار مدرسة قيصرية التي اسهمت بقسط وافر في وضع الجمارة الفلسطينية . وتعترف دائرة المعارف اليهودية العالمية (UNIVERSAL JEWISH ENCYCLOPEDIA) بأن هناك حذفا وتغييرا في طبعات التلمود الفلسطيني ، وذلك بسبب اهمال النساخ ووقوعهم في كثير من الأخطاء ، والسبب الثاني تزييف معتمد . وذلك لأن الطبعات الأولى من التلمود أثارت حقد النصارى في أوربا وأدت إلى اضطهاد شديد لليهود بل وإلى طردهم من بعض البلدان لما يحتويه التلمود من شتائم وسخائم وقاذورات ضد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، وأنه ولد زنا أتت به مريم من زناها بيوسف باندارا ، وانه ساحر كذاب مرتد عن دين اليهود ، ويعبد الاوثان الى أخر قائمة الاتهامات الزائفة الباطلة .. كما أن فيه شتائم مقذعة للنصارى وأنهم خنازير نجسة يجب قتلها في أُرب فرصة ممكنة ، وأن على اليهود ان يعاملوا النصارى كحيوانات دنيئة غير عاقلة ، والكنائس المسيحية في مقام القاذورات والواعظون فيها كلاب نابحة.

ولهذا واجه اليهود المذابح والطرد في ايطاليا عام ١٢٤٢م وعام ١٥٤٠م ، وفي بريطانيا عام ١٢٩٠م ، وفي فرنسا في عهد لويس التاسع ثم في عهد فليب الوسيم ، وفي عام ١٣١٤م طرد اليهود من فرنسا بحيث لم يبق فيها يهودي واحد ، ثم عادوا مرة أخرى تدريجيا وأعيد طردهم في عام ١٣٩٤م . وفي اسبانيا وقعت مذابح متكررة لليهود منذ عهد الملك فرديناند

وزوجته إيزابلا عام ١٤٩٢م . واضطر اليهود الى اعلان المسيحية والارتداد عن اليهودية ظاهرا كما هاجر الآلاف الى دول العثمانية والى المغرب العربي .

لهذا كله فإن التلمود أصبح محصورا بين الحاخامات ، ولا توجد منه نسخ متوفرة في المكتبات العامة أو للبيع الا على نطاق محدود ، والتلمود بشقيه البابلي والفلسطيني كتاب ضخم في ٣٥ مجلدا ويقوم الحاخام شتاينز إلتز في اسرائيل بطبع النسخة العبرية وذلك منذ عام ١٩٦٠م ، ويظهر كل عام مجلد واحد يوزع على أحبار اليهود فقط بالاشتراك ... ولست أدري ان كانت طباعته قد تمت أم لا ؟ وكنت سالت أحد حاخامات نيويورك ، وهو دافيد بليش أستاذ الفلسفة والقانون التلمودي في عدة جامعات أمريكية ، عن التلمود وعدم توافر نسخة ، عندما التقيت به في المغرب بأغادير ، في ندوة الانجاب التي نظمتها الأكاديمية الملكية المغربية في نوفمبر ١٩٨٦م ، فأجاب بأن التلمود كتاب صعب ولا يمكن أن يفهمه غير أحبار اليهود ولا حاجة لغير اليهود بدراسته ، وإذا درسوه فلن يفهموه.

أما لجمارة البابلية فكان أول من بدأ بكتابتها الربي آشي المتوفى عام ٤٢٧ وقد شرع في كتابتها سنة ٣٩٧م وتتالت الطبقات من الاحبار الذين كتبوا الجمارة وكان آخرهم الربي بارشوميل الذي انتهى من عمله عام ٤٩٩م.

واستمرت التعليقات والحواشي على كلا التلمودين البابلي والفلسطيني الى العصور الحديثة . ويسمى الحاخامات الذين كتبوا الجمارة الآمرين (المستبدين DICTATORS) لأن أوامرهم لا تعصى ، وتسمى الطبقة التي بعدهم طبقة أصحاب الرأي أو المجتهدون (OPIN IONISTS) وهم الذين يرجحون بين أقوال الطبقة الأولى ويختارون منها ويستنبطون الأحكام مما كتبه أسلافهم .

وقد كتب التلمود البابلي باللغة الآرامية بينما كتب تلمود أورشليم بالعبرية ... والتلمود البابلي أضخم حجما من التلمود الفلسطيني ، ويبلغ أربعة أضعاف حجمه ، ويحتوي البابلي بالاضافة الى القرارات والنصوص القانونية (هالاكا) يحتوي على قصص وأساطير وحكايات الجن وعلى التعاويذ والطلسمات وفنون السحر وأسرار الاعداد والنجوم .

ولا يستغرب ان يحتوي التلمود البابلي على فنون السحر فمركزه بابل موطن السحر . قال تعالى : { **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** } [البقرة :١٠٢] .

وقد ورد في الصحيحين أن لبيد بن الاعصم اليهودي سحر النبي مشط ومشاطه وطلعت جف ذكر ، وضعها في أحد الآبار ، فكان يخيل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ، ثم نزل جبريل عليه السلام فرقاه بالمعوذتين فانحل السحر ، وأخرجت المواد من البئر فكان مثل نقاعة الحناء ، وانتهى مفعوله بذلك . ولم يستطع سحر هذا الخبيث ان يؤثر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، سوى موضوع إتيان النساء فقط لأن الله قد عصمه فيما يخص النبوة . وفي ذلك رد على من أنكر الحديث بحجة ان ذلك قادح في أمر النبوة والعصمة.

وخلاصة القول ان اليهود أولعوا بالسحر والطلاسم وإرار الأعداد والتنجيم . والتلمود البابلي مليء بكثير من هذه الخزعبلات والاساطير والجرائم . ومن طقوسهم الاجرامية قتل انسان بريء من النصارى أو غيره من الأغيار (الجوييم) ، وأخذ دمه ووضعه في الفطير المقدس الذي يأكل منه الأحبار وأتباعهم قليلا قليلا على مدى العام .

وقد جاء في دائرة المعارف اليهودية " إن كان من أساس أُر من قبل الحكماء اليهود فهو حقيقة القرابين البشرية التي تقدم للإله يهوه ، ملك وإله اليهود منذ أواخر عهد الملكية اليهودية . "وقد حدثت حوادث كثيرة منذ ضبط فيها اليهود وهم يقومون بهذه الجريمة الشنعاء ، أشهرها قضية البادري توما الكبوجي وخادمه ابراهيم أمارة حيث قام اليهود باختطافهما في حارة الشام في دمشق في الثاني من ذي الحجة عام ١٢٥٥هـ (١٨٤٠م) وذلك للحصول منهما على دم لفطير صهيون الذي يؤكل في عيد الفصح.

واعترف الجناة بجريمتهم النكراء اعترافا تاما ولكن قبل ان يحكم عليهم بالقصاص تدخل قناصل الدول الأوربية وعلى رأِهم بريطانيا وفرنسا لدى محمد علي باشا الذي كان يحكم مصر والشام آنذاك وضغطوا عليه ، حتى تم الافراج عن القتلة المجرمين وأسدل الستار على الجريمة في ٧ سبتمبر ١٨٤٠ (انظر القصة كاملة في كتاب دم لفطير صهيون للمرحوم الدكتور نجيب الكيلاني).

أهمية التلمود لدى اليهود :

تقول دائرة المعارف اليهودية : "إن أهمية التلمود كانت تتزايد على مر العصور وكان التلمود يعتبر السلطة العليا لدى أكثر اليهود ، وخصوصا يهود بولندا التي اصبحت مركز دراسة التلمود" . ومن المعلوم ان معظم قادة اسرائيل هم من بولندا ، ولذا فإن التأثير الديني العميق للتلمود هو الموجه الحقيقي لسياسة اسرائيل منذ تكوينها كما يقول تيد بايك في كتابه "اسرائيل واجبنا اسرائيل ورطتنا" وكما يقول اسرائيل شاحاك (وهو أحد مؤسسي دولة اسرائيل وعالم كيمياء) في كتابه " الديانة اليهودية وتاريخ اسرائيل" الذي قدم له الدكتور إدوارد سعيد والذي فضح سياسة اسرائيل العنصرية والمبنية على تعاليم التلمود المحتقرة للأغيار والتي تعتبرهم أقل من الحيوانات ، وأن الله لم يخلقهم إلا لخدمة اليهود.

ويقول إسرائيل أبراهامز موضحا أهمية التلمود: "لقد بقي اليهودي بسبب التلمود بينما بقي التلمود في اليهودي" . أما الدكتور فابيان فيقول في كتابه التلمود البابلي : "الحياة اليهودية مؤسسة الى حد كبير على التعاليم والاسس التلمودية فطقوسنا وكتاب صلاتنا واحتفالاتنا وقوانين أخرى كثيرة مستخرجة مباشرة من التلمود".

أمثلة عن تعاليم التلمود :

١- "أعلم أن أقوال الحاخامات هي ألإضل من أُوال الأنبياء وأن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر اللخ " .

٢- "إن مخافة الحاخامات هي مخافة الله ".

٣- "إن خلافا نشأ بين الله وبعض الأحبار حول المسائل التي يتدارسها الله مع الاحبار كل يوم (يقسم الله حسب زعمهم اليوم الى ليل من اثني عشر ساعة ينام فيها ويرتاح ونهار يدرس فيه التوراة في الساعات الثلاث الأولى مع الاحبار ، وفي الثلاث الثانية يحكم العالم ويدبر شؤونه ، وفي الثالثة يطعمه ، وفي الرابعة يلعب مع الحوت ملك الاسماك ولكنه غير نظامه بعد ان هدم هيكله وشرد شعبه فصار يزأر ويصيح في الساعات الاخيرة بدلا من اللعب ويقول : تبا لي تبا لي لأني صرحت بخراب بيتي وهدم هيكلي ونهب أولادي). ولما قام الخلاف بين الرب (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وبين الأحبار قرروا إحالة المسألة الى السنهدرين (المحكمة العليا) ، حيث قرر كبار الاحبار ان الله قد أخطأ في هذه المسألة (لعنات الله المتتابعة على هؤلاء الأحبار وأتباعهم) وأن عليه ان يعترف بخطئه أمام السنهدرين وسحب أُواله كلها".

٤- تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من أ[يه .

٥- الاسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة . وإذا ضرب أممي (غير يهودي) اسرائيليا فكأنما ضرب العزة الإلهية ويستحق الموت (وهذا ما نراه بالفعل حينما يضرب الأطفال في فلسطين في الضفة الغربية وقطاع غزة الجنود بالحجارة فيرد عليهم الجنود بالرصاص الحي المطاطي ويموت العديد منهم في كل حين).

٦- لو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الارض ولما خلقت الامطار والشمس ، والفرق بين اليهود وباقي الشعوب كالفرق بين الانسان والحيوان .

٧- الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة ، وقد خلق الله الانسان ليكون لائقا بخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم .

٨- يجب على كل يهودي ان يبذل جهده لمنع استملاك غيره من الامم . وسرقة غير اليهود ليست سرقة ، بل استرداد لمال اليهودي ، لأن الله لم يخلق الكون إلا من أجل اليهود . وحياة غير اليهودي ملك لليهودي فكيف بماله .

٩- اقتل الصالح من غير اليهود . ويحرم ان تنجي أحد من غير اليهود من خطر يتهدد حياته.

١٠- يجوز لليهودي ان يحلف مائة يمين كاذبة أثناء معاملته لباقي الشعوب إذ أن اليمين جعلت لحسم النزاع بين الناس وغير اليهود ليسوا اكثر من حيوانات وليسوا ناسا . ويجوز لليهودي ان يشهد زورا ويقسم على ذلك حسب ما تقتضيه المصلحة مع غير اليهودي.

١١- لليهودي لا تقرض بالربا . لغير اليهودي لا تقرض إلا بالربا .

١٢- لليهودي الحق في اغتصاب الأجانب ذكورا وإناثا لأن الأجانب من نسل الحيوانات . وهذا يفسر كثرة حوادث الاغتصاب التي يقوم بها الحاخامات في نيويورك والولايات المتحدة للأطفال المسيحيين وإذا ثبتت التهمة على أحدهم يقوم اليهود بإرساله الى اسرائيل ... وهذا غيض من فيض من تعاليم التلمود.

<u>إنقاذ الحياة :</u>

يتحدث إسرائيل شاحاك[١] في كتابه القيم " الديانة اليهودية وتاريخ اسرائيل" عن ما يقوله الحبر الاعظم موسى بن ميمون وتعاليم التلمود حول إنقاذه حياة اليهودي فيقول : "فبحسب الهالاكاه(قانون التلمود) فإن واجب إنقاذ حياة اليهودي لا يعلو عليه واجب اخر .. أما بالنسبة للأغيار فإن المبدأ الاساسي التلمودي يقول بوجوب ألا يرفع الاغيار من البئر إذا وقعوا فيه ، وألا يدفعوا إليه" . ويشرح ابن ميمون ذلك بقوله : "أما بالنسبة للأغيار الذين لسنا في حالة حرب معهم فينبغي ألا نتسبب في موتهم ، ولكن إنقاذهم ممنوع .. فإذا شوهد أحدهم على سبيل المثال يسقط في البحر ينبغي الامتناع عن انقاذه لأنه مكتوب "وأنت لن تقف ضد دماء قرينك ولكن الاغيار ليسوا أُرانك" .

"وينبغي للطبيب اليهودي خصوصا ألا يعالج مريضا من الاغيار" . وابن ميمون هو نفسه طبيب لامع- واضح تماما حول هذه النقطة فهو يكرر في فقرة أخرى : الفارق بين قرينك وبين الأغيار ليستنتج قائلا : "إلا أن رفض اليهودي وخاصة الطبيب اليهودي إنقاذ حياة الأغيار قد يثير، إذا أشاع الرفض ، عداء الأغيار من ذوي النفوذ ، مما قد يعرض اليهودي للخطر . وعندما يكون هناك خطر من هذا النوع فإن واجب تفاديه يحل محل الحظر المفروض على مساعدة الأغيار" . وهكذا يتابع موسى ابن ميمون فيقول : "ولكنك إذا كنت تخشاه أو تخشى عداوته فاعمل على شفائه لقاء أجر وإن كان ممنوعا عليك فعل ذلك بدون اجر" .

وهذا ما كان يفعله موسى بن ميمون نفسه ، رغم شهرته الواسعة في مصر ، وحصوله على الأموال والضياع من صلاح الدين الأيوبي وابنه الملك الفاضل ورجال دولته ، إلا انه لم يكن يعالج مجانا أحدا من المسلمين ، ولو كان فقيرا ، بل كان دائما يصر على أخذ الاجر . وكما

[١] اسرائيل شاحاك : "الديانة اليهودية وتاريخ اسرائيل " ترجمة رضي سليمانوتقديم ادوارد سعيد ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٧م ، ص١٣٦ وما بعدها.

يقول اسرائيل شاحاك : "فإن اصراره على أخذ الأجر كان من أجل تأكيد أن عمله ليس من أعمال الخير والبر والاحسان، بل واجب لا يمكن تفاديه" .

ويبدو أن الأطباء من أهل الذمة وخاصة من اليهود كانوا يسقون مرضاهم السم ليقتلوهم ، إذا كان هؤلاء المرضى من العامة الذين لا سلطة لهم ولا نفوذ ، وبحيث يعسر كشف الجريمة . وبما أن قتل الأغيار وعدم إنقاذهم من الامور التي يأمر بها التلمود ويتقرب بها اليهود الى الله بشرط ألا يحدث أي ضرر من هذه الجريمة على اليهود ، فإننا نرى عبد الملك بن حبيب الألبيري فقيه الأندلس المتوفى سنة ٢٣٨هـ يقول في رسالته الموجزة " الطب النبوي " وإن كان الطبيب من أهل الذمة فسقى المريض دواء ، فمات ، فعلى السلطان ان يكتشف عما سقاه ، وإن كان طبيبا معروفا بالطب والبصر به للمظنة التي تواقعه لعداوة اليهود والنصارى للمسلمين"[١] ويبدو أن هذه الحوادث تكررت وزادت في عهد ملوك الطوائف عندما قوي نفوذ اليهود وتولوا الوزارات مثلما فعل ابن النغريلة .. وقد أدى ذلك فيما بعد الى أن شدد المرابطون ، وبعدها الموحدون ، المراقبة على هؤلاء الاطباء من اليهود والنصارى . وبما أن الحوادث قد كثرت من اليهود خاصة ، فقد فرض الخليفة الموحدي على اليهود في قرطبة ان يسلموا او يغادروهالى حيث شاءوا .

وقد استطاع اليهود رغم ذلك إخفاء نواياهم بذكاء شديد واستطاع موسى بن ميمون نفسه الذي كان يأمر أتباعه بعدم إنقاذ الأغيار ، ومنهم المسلمين ، من خداع القاضي الفاضل عبد الرحمن ابن علي ، وزير صلاح الدين ، ورئيس ديوان الكتابة والانشاء ، وبواسطته استطاع ان يخدع صلاح الدين الايوبي نفسه . ويقال ان صلاح الدين كان أول حاكم يسمح لليهود بأن يسكنوا القدس من عهد تيطس الذي دمر الهيكل تدميرا كاملا سنة ٧٠ بعد الميلاد تحقيقا لنبوءة عيسى عليه السلام " لا يبقى حجر على حجر في هذا الهيكل" . وطرد اليهود ومنعوا من دخول أورشليم (القدس ، إيلياء) ، وعندما وقع عمر ابن الخطاب عقد تسليم القدس من بطريقها كان اول شروطه إلا يسكن القدس يهودي ... وقد وفى المسلمون بهذا الشرط ولم يسمح لليهود بالسكن فيها حتى جاء الصليبيون واحتلوا القدس ونقضوا كل العهود ووصلت الدماء للركب ودمروا كل شيء فلما أنقذ صلاح الدين الايوبي القدس وحررها من ظلمهم وظلماتهم ، اعتبر ان العهد القديم قد ألغي بسبب أفعالهم . وبتأثير موسى بن ميمون سمح صلاح الدين لاربع أسر يهودية بأن تسكن القدس وذلك بعد مرور ألف ومائتي عام تقريبا على طرد اليهود وعدم السماح لهم في السكن فيها . واستطاع يوسف بن ميمون بذكائه وخداعه ان يوهمالمسلمين وغيرهم أنه يسعى لخير الانسانية .. وقد وضع دعاء نسب الى ابن ميمون بواسطة طبيب ألماني يهودي يدعى ماركس هرتس في القرن الثامن عشر وتذكره كتب أخلاقيات مهنة الطب باسم دعاء ميمون لاظهار انسانية هذا الرجل وحبه للخير وللبشرية عامة . وهو كذب وافتراء تنقضه كتب

[١] عبد الملك بن حبيب الالبيري : الطب النبوي ، شرح وتعليق وتحقيق د. محمد علي البار دار القلم – الدار الشامية، بيروت ١٩٩٣م ص ١٦٦،١٦٧.

ابن ميمون نفسها كما تنقضه الكتابات الحديثة ، ومنها كتاب اسرائيل شاحاك "الديانة اليهودية وتاريخ اليهود" الذي نقلنا عنه فيما سبق وفيما يأتي .

دعاء موسى بن ميمون المزعوم:

لقد أوردت نقابة الاطباء المصرية في كتابها " نظام وواجبات الطبيب وآداب المهنة[1] هذا الدعاء مترجما عن اللغة الانجليزية التي وضعها الأديب الفريد نوالد عن الاصل الالماني:

" يا إلهي القادر على كل شيء لقد خلقت جسد الانسان بحكمة متناهية وباركت أرضك وأنهارك وجبالك فمنحتها مواد شافية ، وهي تعين مخلوقاتك على تخفيف معاناتهم وتشفي أمراضهم . ومنحت الحكمة للانسان ليخفف معاناة أخيه الانسان ، وللتعرف على متاعبه واستخلاص المواد الشافية ، ولاكتشاف قدراتها ، ولاعدادها واستخدامها لتناسب كل داء. واخترتني بحكمتك الالهية للعناية بحياة وصحة مخلوقاتك ، وأنا الآن على وشك أن أكرس نفسي لواجبات مهنتي . فيا إلهي القدير هبني العون في هذه الاعمال الجليلة لتنفد الجنس البشري لأنه بدون مساعدتك فلن يكلل بالنجاح أبسط الأشياء .

" رب ألهمني لمهنتي ولمخلوقاتك ، ولا تدع التعطش للربح والطموح للشهرة والاعجاب ان تتدخل في مهنتي ، ويمكنها ان تقصيني عن المهم الكبرى المتمثلة في صنع الخير لمخلوقاتك .. اللهم احفظ قوى بدني وروحي بحيث تكون مستعدة دائما ببشاشة لمساعدة ومعاونة الغني والفقير ، والصالح والشرير ، والصديق والعدو ، على حد سواء . رب دعني لا أ{ى فقط فيمن يعاني الجانب الانساني وحده ، وأنر عقلي ، حتى يمكنه التعرف على ما هو موجود فعلا ، الامر الذي يساعد على تفهم ما هو غائب وخفي " . ويواصل دعائه طالبا من الله ان يهبه الحكمة والقناعة في كل شيء إلا في العلم العظيم الخاص بمهنة الطب . وأن لا يدع الغرور يتملكه ، وينهي دعائه بقوله : " يا الهي قد اخترتني برحمتك للعناية بأمر حياة وموت مخلوقاتك ، واني لأكرس نفسي لمهنتي فاعني على أداء هذه المهنة الجليلة لكي أنفع الجنس البشري فبدون عونك لن ينجح حتى أبسط الأشياء".

وهذا الدعاء لا علاقة له بموسى بن ميمون ، وانما وضع بعد وفاته بأكثر من ستة قرون ، وبلغة لا يفهمها ابن ميمون ، هي اللغة الألمانية والسبب في ذلك أن اليهود يريدون تلميع صورة موسى بن ميمون وإظهاره بصورة الطبيب الانسان المحب للخير والانسانية رغم ان كتاباته واضحة جدا في التزامه بتعاليم التلمود ، وعدم انقاذ الاغيار الا في حالة تعرض اليهود للمخاطر ... ولابد من كسب ثقة الاغيار وخداعهم وخدمتهم ، خاصة ذوي السلطان والمكانة ، ومع هذا فينبغي خداعهم في جميع الاحوال ، وأخذ الاموال الهائلة منهم ... وأما العامة فإن أمكن قتلهم بعدم انقاذهم ، أو حتى زيادة الجرعة الدوائية ، بحيث لا يمكن اكتشاف سبب الموت ، فالواجب الذي يحتمه التلمود هو التخلص منهم بأي وسيلة لا تثير حنق الأغيار على اليهود .

[1] " نظام وواجبات الطبيب وآداب المهنة " رسالة غير منشورة ، توزع على الاطباء واعضاء نقابة الاطباء ، القاهرة .

تجربة العقاقير:

ويذكر اسرائيل شاحاك في كتابه الديانة اليهودية وتاريخ اسرائيل ان موسى بن ميمون قال : " ومن المسموح تجربة عقار من العقاقير على كافر اذا كان ذلك يفي بغرض ما " وهذا ما يكرره أيضا ، حسب قول شاحاك ، الحاخام الشهير موسى ايسرلس ، وبالتالي يجوز ان يجرب على الاغيار أي عقار حتى قبل ان يجرب على الحيوانات ، وليس من المهم ما قد يحدث من مخاطر ومضاعفات على صحة متعاطي العقار لان المتعاطي من الاغيار ، ولا يوجد مانع من الاضرار بهم أو حتى قتلهم .. كل ذلك بشرط واحد هو أن لا يكشف هذا الامر ، وأن لا يؤدي مثل هذا العمل الاجرامي الاضرار بالطبيب اليهودي ، وبصورة أهم ان لا يؤدي ذلك الى النقمة ضد اليهود والاضرار بهم ، فإذا تم تجنب ذلك فمن المحبذ اجراء التجارب على الاغيار حتى حتى إذا أدى ذلك الى اصابتهم بأضرار بالغة ، أو ما هو أعظم من ذلك الى فقدان حياتهم ، إذ أن حياة غير اليهودي لا تساوي . كما قال التلمود ، حياة كلب أو خنزير ، فالكفرة الاغيار كلهم أنجاس وخنازير . ولا يجوز التفريق بين هؤلاء الاغيار ولا بين مللهم فكلهم من القاذورات ولكن من المهم جدا التفريق بين من يضر ومن ينفع من هلاء الاغيار ، وبالتالي اجتناب ضرره وأخذ منفعته أما العامة الضعفاء الذين لا صولة لهم فينبغي أن يعاملوا بكل قسوة بشرط واحد هو عدم إثارة النقمة ضد اليهود .

انتهاك حرمة السبت :

يقول اسرائيل شاحاك[1] ان انتهاك حرمة السبت يصبح واجبا عندما تتطلب الحاجة الى انقاذ يهودي . ولا يثير التلمود مشكلة إنقاذ حياة الاغيار أيام السبت كمسألة دينية بما انها ممنوعة ، على كل حال حتى في أيام الاسبوع .

" ويقرر التلمود اذا كانت هناك قابلة يهودية ودعيت لتوليد امرأة من الاغيار في أيام الاسبوع (غير السبت) فعليها ان تقوم بذلك اذا كان ترك المرأة سيؤدي الى ضرر لليهود وعليها ان تأخذ اكبر أجر ممكن ، أما إذا دعيت يوم السبت فعلى القابلة ان تعلل بأن شريعة دينها تحرم عليها انتهاك حرمة السبت . وقد قرر ذلك بكل وضوح موسى بن ميمون حيث يقول "ينبغي الامتناع عن مساعدة امرأة من الاغيار في حالة الولادة يوم السبت حتى لقاء الاجر ، كما ينبغي عدم الخوف من العداء حتى عندما لا ينطوي هذا النوع من المساعدة على انتهاك لحرمة السبت" . وذلك لان الاصل عدم مساعدة الاغيار في جميع أيام الاسبوع ولكن بما ان ذلك يثير عداء الاغيار ضد اليهود ويسبب لهم مشاكل عدة ، فإن المراجع الحاخامية الكبرى ومن ضمنها ابن ميمون تبيح مداواة الاغيار أثناء الاسبوع لقاء أجر ، ولكنها مع ذلك تمنع المداواة يوم السبت بحجة عدم انتهاك حرمة السبت" .

[1] اسرائيل شاحاك : الديانة اليهودية وتاريخ اليهود ص ١٣٨.

وأما الشخصيات الهامة مثل النبلاء والحكام فيجب مداواتهم حتى في أيام السبت كما يقرر الحاخام يوئيل سركس ، ولكن عندما يمكن التدليس على الاغيار بعذر مراوغ فإن الطبيب اليهودي يرتكب معصية لا تحتمل اذا عالج احد الاغيار يوم السبت.

ويقرر ذلك أيضا موسى بن ميمون وحاخامات ميتز في فرنسا الذين سمحوا للطبيب اليهودي بأن يداوي الحاكم العظيم يوم السبت ، وان يعبر الجسر أيضا للوصول الى قصره ، أما الاغيار الأقل مكانة فلا يجوز عبور الجسر من اجلهم ولا مداواتهم يوم السبت .

ويقرر الحاخام حاتام سوفير المتوفى سنة ١٨٣٢م في بحثه RESPONSA ان المسلمين والنصارى ليسوا فقط عباد أوثان وإنما ينبغي الامتناع البتة عن انقاذ اي واحد منهم ويشبههم بالعماليق الذين كانوا في فلسطين أيام موسى ويوشع بن نون ، والتلمود واضح في قوله : " من المحظورإكثار بذرة العماليق" . وعليه فإنه محرم على اليهودي مساعدة هؤلاء الاغيار طوال الاسبوع . وبما ان الفلسطينين هم من نسل العماليق والكنعانين فإنه ينبغي العمل بكل وسيلة على انقاص نسلهم وعدم انقاذ اي واحد منهم يقع في خطر . ومن الواجب المحتم على كل يهودي ان يعمل على ابادتهم وطردهم من اسرائيل . وخلاصة القول كما يقول شاحاك: "إن خداع الاغيار عوضا عن مساعدتهم امر لا بأس به إذا كان من الممكن تفادي العداء".

وقد نشر في القرن العشرين كتاب معتمد بالعبرية ، ومختصر له بالانجليزية بعنوان "القانون الطبي اليهودي" . وقد نشرته مؤسسة موساد هارف كوك – كما يقول اسرائيل شاحاك . وفيه النص التالي :

"يمنع بموجب الحكم الوارد في التلمود ومجموعة الشرائع اليهودية انتهاك حرمة السبت من أجل انقاذ حياة مريض من الاغيار في حالة خطر ، ويمنع أيضا توليد امرأة من الاغيار في يوم من أيام السبت . "ولا يستثنى من ذلك إلا مداواة ذوي النفوذ او عند توقع نقمة من الاغيار ضد اليهود . وفي هذه الحالة فقط يجوز مداواة الاغيار يوم السبت بشرط ألا يكون في نية الطبيب ابراء المريض ومساعدته بل تجنب الخطر المتوقع على اليهود".

العلاقة الجنسية والزنا:

رغم ان التوراة تتحدث عن زنا داود ، ويهوذا بن يعقوب ، وروابين وأمنون بن داود ، ولوط (عليه السلام) وغيرهم من الانبياء ، وتلوثهم تلويثا كذبا وزورا وبهتانا ، إلا أنها تضع عقوبات شديدة على الزنا وتعتبر الزنا من الجرائم الثلاث الكبرى وهي الاشراك بالله وقتل النفس والزنا ، إلا ان شروح التلمود ، ومنها تفسيرات موسى بن ميمون ، توضح ان المقصود بقتل النفس : هي نفس اليهودي ، أما نفس نفس غير اليهودي فليست نفسا ، بل ان قتل هذه النفس هو من أعمال البر والخير ، ولو كان الشخص لم يؤذ يهوديا في حياته قط . وكذلك الزنا بالاغيار كما يقول التلمود وموسى بن ميمون لا قيمة له ولا فرق بين ان تكون تلك المرأة

متزوجة ، أم غير متزوجة ، لانه لا يوجد زواج بين الحيوانات والزواج بين الكفرة ليس زواجا بالحقيقة.

ويقول اسرائيل شاحاك[1] وهذا لا يعني ان الاتصال الجنسي بين رجل يهودي وامرأة من الاغيار امر مسموح به ، ولكن العقوبة تنزل بالمرأة اذ يتوجب اعدامها حتى وان كانت اغتصبت من اليهودي " . فإذا مارس يهودي الجنس مع امرأة من الاغيار ولو كانت طفلة في الثالثة من عمرها ولو كان اليهودي قاصرا في التاسعة من عمره بالاضافة الى يوم واحد ينبغي قتل الانثى لأنه تعمد الاتصال بها جنسيا كما هو الحال مع الحيوان ... ونساء الاغيار كافة يعتبرون بغايا .

كتاب شرائع بن ميمون:

يقول اسرائيل شاحاك[2]: في عام ١٩٦٢م نشر في أورشليم (القدس) باللغتين العبرية والانجليزية جزء من كتاب الشرائع لموسى بن ميمون والمسمى كتاب المعرفة والذي يتضمن قواعد اساسية جدا للايمان . ويظهر في النص العبرية الوصية الكاملة القاضية بإبادة الكفار وهم جميع الاغيار والقائلة : "(إن واجب إبادتهم بيديه). أما الترجمة الانجليزية فتقول : منواجب المرء ان يأخذ اجراءات فعلية لتدميرهم" وفي النص العبري أمثلة للشخصيات الهامة من الاغيار التي يجب ابادتها مثل يسوع الناصري وتلاميذه وتسادوك وباتيوس وتلاميذهما ولا تظهر أي كلمة من هذه الكلمات في النص الانجليزي[3].

وكان موسى بن ميمون بالاضافة الى موقفه تجاه الاغيار عموما والمسيحيين خصوصا عنصريا معاديا للسود ، ففي كتابه دلالة الحائرين كما يقول اسرائيل شاحاك: يقول موسى بن ميمون في الكتاب الثالث الفصل ٥١ : "بعض الاتراك والبدو في الشمال والسود والبدو في الجنوب وأولئك الذين يشبهونهم في أقاليمنا فطبيعة هؤلاء البشر كطبيعة الحيوانات البكماء . وهم بحسب رأيي ليسوا في مستوى البشر ومستواهم بين أشياء الوجود هو دون مستوى الانسان وأعلى من مستوى القرد لأن لهم أكثر مما للقرد من صورة الانسان والشبه له .

ويقول اسرائيل شاحاك : لا ريب أن عددا لا بأس به من الحاخامات المؤيدين لمارتن لوثر كنج (أحد السود الامريكان المنادين بالمساواة والذي اغتيل في الستينات) كانوا إما معادين للسود : وقد دعموه لأسباب تكتيكية تتعلق بمصلحة اليهود أو منافقين بارعين الى حد انفصام

---

[1] اسرائيل شاحاك: الديانة اليهودية وتاريخ اليهود ،ص١٤٥

[2] المصدر السابق ص ٥١-٥٤

[3] يذكر كتاب الأصولية اليهودية في اسرائيل تأليف ايان لوستيك ونشر مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩١م ص ٩١ ان منظمة جوش ايمونيم الاصولية الاسرائيلية ترى من الواجب طرد الفلسطينيين الذين يقاومون اسرائيل بالحجارة ويستشهد كبير أحبارهم الحاخام تسفى يهودا بكلام موسى بن ميمون على أن الكنعانيين خيروا بين ثلاثة : الفرار او القبول بالحكم اليهودي او القتال وهذا بالضبط ما ينبغي على اسرائيل ان تفعله مع الفلسطينيين . وعليهم ان يقبلوا بحكم اسرائيل على الضفة الغربية والقطاع والقدس وإلا فعليهم الرحيل فإن أبوا فينبغي قتلهم أو ترحيلهم بالقوة .

الشخصية . قادرين على الانتقال السريع جدا من المتعة الدفينة بالعنصرية المسعورة الى الارتباط المعلن بنضال معاد للعنصرية ، والمراوحة بين هذه المتعة وذلك الارتباط ".

ومن يستطيع القيام بهذه الادوار المتناقضة سوى أحبار اليهود اتباعا لتعاليم التلمود وموسى بن ميمون ، الذي خدع القاضي الفاضل والسلطان العظيم صلاح الدين الأيوبي ، وابنه الملك الافضل ، وبقية الامراء وألإراد الحاشية في البلاط الأيوبي .. حتى مدحه الشعراء ومنهم القاضي السعيد بن سناء الملك الذي قال فيه[1]:

أرى طب جالينوس للجسم وحده وطب ابن عمران للعقل والجسم

فلو انه طب الزمان بعلمه لأبرأه من داء الجهالة بالعلم

ولو كان بدرر التم من يستطبه لتم له ما يدعيه من التم

وداواه يوم التم من كلف به وأبره يوم السرار من السقم

تأثر موسى بن ميمون بالثقافة الاسلامية :

ان موسى بن ميمون هو نتاج الثقافة السائدة في عصره وقد نهل من تلك الثقافة في الاندلس في مدينة قرطبة التي حلفت بالعلم والعلماء وكان معاصره ابن رشد أجد ابرز اعلامها .

وفي فاس في المغرب حيث توسع في الثقافة ودرس الفلسفة الارسطية – الرشدية ، كما تعلم الطب بالاضافة الة دراستنا الفقه المالكي وعقائد المعتزلة والاشاعرة وأشعار الصوفية .

ونجد التأثيرات الفقهية وكيفية تقسيم أبواب الفقه واضحا جليا في كيفية تقسيم كتابه الموسوعي (مشنا توراة) (مراجعة التوراة) الذي كتبه بالعبرية ، واستغرق فيه عشر سنوات . وقد بدأه في سن الثالثة والثلاثين وانتهى منه في سن الثالثة والاربعين . وقد جمع هذا الكتاب دراسة للتوراة والتلمود ، واستنباط الاحكام منهما بصورة مقاربة لكتب الفقه الاسلامي . وكتابه هذا مع كتابيه الاخرين الهامين (السراج) ، وهو تعليقات على شروح المنشا ، وكتابه الديني الفلسفي (دلالة الحائرين). توضح الى اي مدى استفاد موسى بن ميمون من دراسته للقرآن والفقه الاسلامي والمذاهب الاسلامية . ففي كتبه الثلاثة الهامة حاول ان ينفي التجسيد الفظيع الذي تميزت به التوراة والتلمود لله سبحانه وتعالى . فالتوراة تصور الله في صورة آدمي بل تنص على ذلك نصوصا واضحة جاء في سفر التكوين الاصحاح الاول : " وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا . فخلق الله الانسان على صورته . على صورة الله خلقه " وكان الرب يتمشى في الجنة " ففي سفر التكوين ايضا ان آدم اختبأ وامرأته من وجه الرب الاله وسط شجر الجنة . فنادى الرب الاله وقال له :"يا آدم أين أنت ؟".

[1] انظر "عيون الانبياء في طبقات الاطباء " ، لابن أبي أصيبعة ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥م ص ٥٨٢ ، ٥٨٣.

الرب عندهم يظهر لابراهيم ويعقوب ويصارع يعقوب طوال الليل فلا يستطيع احد منهما ان ينتصر على الاخر . والرب عندهم يكلم رفقة ، زوجة اسحاق ، عندما كانت حاملا وذهبت تسأله عن حملها فأخبرها انها حامل بتوأم . والرب ينزل من السماء ليقتل ابن موسى في حواري مصر ، ولكن صفورة أم الغلام ، وزوجة موسى ، تخطف الغلام وتقطع عنه غرلته ، وتمسح ساق الرب (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) بدم الغزلة فينفك الرب عنها .. والرب يحب اللحم المشوي جدا حتى انه مستعد حسب زعمهم الكاذب ان يعطي نصف مملكته لمن يقدم له قرابين اللحم المشوي اللذيذ بشرط واحد هو ان يكون مقدم اللحم أحد الاحبار اليهود ، وبالذات من سبط هارون لأنه قرر الا يكهن لديه الا سبط هارون . وهو فرع لسبط ليفي (اللاوي).

ولهذا قرر ابن ميمون أن كل ما ورد في التوراة أو التلمود من صور بشعة من التجسيم لله سبحانه وتعالى ينبغي أن يؤول . يقول روجيه جارودي في كتابه " الاسلام في الغرب : قرطبة عاصمة الروح والفكر[١]" في الفصل الذي عقده عن موسى بن ميمون :"ويأخذ الميموني على عاتقه تفسير مجازات النبوة وهو فعل ذلك استناد الى دراسة دلالية (علم الدلالة) حيث يقول الميمون في كتابه "دلالة الحائرين" : "والتوراة تتكلم بلسان البشر وعلى ذلك فنحن نطبق بالضرورة على الله مجازا ألفاظا مستعارة من الخبرة الجسدية لدى البشر .. فبواسطة الفكرة الجسمانية نحن نجعل الأذهان تفهم ان الله موجود ، وبواسطة فكرة الحركة نجعلها تفهم انه حي " فالبشر مرغمون عند الحديث عن الله الى استعارة صورة العالم المرئي لكي يستحضروا اللامرئي ....

" والميمون في نقده للتجسيم هو أكثر جذرية من ابن رشد . ويجب ان ننفي عن الله أي شبه بينه وبين أي من الكائنات"[٢] . ولنا هنا تعليق سريع فابن رشد لم يكن يواجه تجسيما شديدا كما هو لدى اليهود في توراتهم وتلمودهم ، بل ان أشد الطوائف المجسمة بن المسلمين يقرون بأن الله ليس كمثله شيء ، وأنه لا يشبه أيا من مخلوقاته ، بينما التوراة والتلمود تصف الله بأنه ينام ويصحو ويدرس التوراة على يد الاحبار ، ويلعب مع الحوت ملك الاسماك ، وهو كثير النسيان سريع الغضب وشديد الحقد الا على ابنه البكر اسرائيل .... وهو يحارب معهم حتى انه وقع في الاسر ذات مرة واسره الكنعانيون في فلسطين !! صورة مضحكة مزرية ... ولهذا كان على موسى بن ميمون الذي تثقف بالثقافة الاسلامية ان يكون أكثر جذرية في محاربة هذه الخزعبلات ورفض التجسيم البشع لله تعالى .

ونرى تأثيرات الفرق الاسلامية أمثال الأشاعرة والمعتزلة في فكر موسى بن ميمون عندما يقول :"ليس بوسعنا ان نقول ما هو الله في ذاته " وهو أمر متفق عليه عند جميع فرق

---

[١] انظر " عيون الانبياء في طبقات الأطباء" ، لابن أبي أصيبعة ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥م ص ٥٨٣،٥٨٢

[٢] روجيه جارودي : الاسلام في الغرب ، قرطبة عاصمة الروح والفكر ، ترجمة د. محمد مهدي الصدر ، دار الهادي ، بيروت.

المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم يقول " لا تتفكروا في ذات الله وتفكروا في مخلوقات الله " " وكل ما خطر ببالك فالله غير ذلك " وخلاصة القول " ليس كمثله شي" .

ويقول ابن ميمون "ما من وسيلة لادراك الله ومعرفته الا عن طريق مخلوقاته ، وصفاته عين أفعاله" ولا يمكن الخلط بين فعل الله والفعل الانساني لان الفاعل بالنسبة له ليس سابقا على فعله ، خلافا للفنان من البشر الذي هو سابق وحارجي بالنسبة لأعماله ، من حيث أن فعل الله هو ذات جوهرة " .

" وعلم الله ليس من شاكلة علمنا ... فعلمنا لا يشبه علم الله في شيء الا في الاسم لأن ما نعرفه من خلال تأمل الكائنات ، لذا فإن علمنا لا يشمل المستقبل ولا المطلق .. وليس الأمر كذلك بالنسبة لله فهذه الاشياء رهن علمه الذي سبق وجودها ، وهو الذي أوجدها ، والله هو الخلاق ، ذو الخلق الذي لا ينقطع ، هو فعل ، وجوده وجود كل الاشياء ، لا يدعى كل منها وجودا الا من قبيلة المجانسة ... إنه لا يحد ، ولا يمكن لشيء مما هو موجود في الكون ان يقارن به الا مجازا ... والصفات السنلبية هي التي يجب ان نستخدمها لنهدي الذهن الى ما يحب أن نعتقده بخصوص الله " أي ليس كمثله شيء.

" ان الله يرسل الى كل شعب انبياء يتكلمون بلغة أبناء هذا الشعب ويخاطبونهم على قدر عقولهم ... ويقول : " اعلم ان هذا الكون يشكل في مجمله شيئا واحدا .. ووحدة العالم هذه تنبع من وحدانية الله ، وكما ان من المستحيل عزل أو فصل القلب أو الكبد عن الجسم البشري ... فإنه من المستحيل على بعض أجزاء الكون أن توجد دون البعض الآخر " ولكنه يؤكد ان الله ليس هو الكون ، بل هو منفصل عنه ، ويقول : " ما من شبيه لله بين الكائنات .. وحيث ان الله ليس بجسم فليس ثمة علاقة بينه وبين الزمن ، ومن باب أولى بينه وبين المكان ، والمهم ليس ان نقول ما هية الله ولكن ان نقول ما يفعله . ان هذا الكون بدلنا بالضرورة على خالق يتصرف بقصد ومشيئة ويقول : " فكما أننا لا نستطيع ان نعرف العلة النهائية لوجود الله فإننا لا نستطيع بعقولنا القاصرة ان نعرف العلل النهائية لمشيئته" . " فالتنزيل هنا يحل محل العقل" .

مسألة النبوة :

والنبوة عند ابن ميمون هي المرتبة الاكثر رفعة للإنسان والتعبير عن الكمال الذي يمكن لنوعه ان يبلغه ... فالمسألة الجوهرية ليست إذا في معرفة فيما اذا كان بوسع الانسان ان يبلغ ذلك بقدراته وحدها ، أو انه بحاجة الى اللطف الالهي للوصول اليها ، وهو يعتقد اعتقادا جازما ان النبوة لا يدركها الانسان بجهده بل هي منحة من الرب الكريم للشخص المختار ذي الصفات الخاصة التي خلقه الله عليها .. " لان التنزيل سيكون بلا فائدة اذا كان بوسع العقل منفردا ان يقودنا الله " . وهنا نرى صدى عقائد المسلمين وخاصة اهل السنة . خلافا لبعض الفلاسفة مثل ابن الطفيل الذي يرى ان الفيلسوف والمفكر يستطيع ان يصل الى الله دون الحاجة للوحي ، وانما العامة هي التي تحتاج للوصول الى الله .

الشريعة:

يقول يقول ابن ميمون : "بابراهيم (عليه السلام) تم تحقيق الهدرف الرئيسي معرفة الله الحق وإلغاء الوثنية " . والشريعة تعني الاستجابة اللامشروطة لدعوة الله وأوامره ، فالشريعة تجعلنا نتذكر الله من جديد ونحبه ونطيعه" .

ويقول : " كل جاهل بتخيل الكون برمته لم يوجد إلا لشخصه هو . كما لو لم يكن ثمة مخلوقات أخرى سواه .. والشهوات الوهمية كالصحة والثروة والاولاد ، كان أيوب (حسب القصة الواردة في التوراة المحرفة) يعتبرها هدفا لأنه لم يكون يعرف شيئا إلا عن طريق التقاليد والسنة لا عن طريق التأمل والتفكر " .

" ويجب ان ننزه الله عما نظنه خيرا أو شرا نسبيا فيقول : "عندما نعتقد أننا اكتشفنا تناقضات في العالم الذي خلقه الله أو في كتبه المنزلة فذلك لأننا نحكم بعلمنا نحن ، الذي لا يشترك في شيء من علم الله ، إلا في الايم ".

<u>حب الله:</u>

يقول : " إذا كان أبونا ابراهيم قد سارع في التضحية باسحاق (الحق أن الذبيح هو اسماعيل) فليس ذلك خوفا من أن يهلكه الله أو يفقره ، بل فقط لأن من واجب البشر ان يحبوا الله ويخشوه ، بمعزل عن أي طمع في الثواب أو خوف من العقاب " . وهنا يظهر صدى كلام رابعة العدوية والصوفية في حب الله والمسارعة الى طاعته .. ويكرر ابن ميمون هذا المفهوم في كتابه دلالة الحائرين عندما يتحدث عن الانسان الذي يعبد الله بدافع الحب : "إنه ليس مدفوعا بالخوف من العقاب ولا بأمل الحصول على الثواب ، ولكنه يطبق شريعة الحق لأنها الحق ، والسعادة تأتي فضلا عن ذلك . وهذه لمرتبة من العبادة مرتبة رفيعة لا يرقى إليها كل حكيم . وقد بلغها أبونا إبراهيم الذي كان القدس(الله) عز وجل يدعوه خليلي" .

" ما معنى ان نحب الله كما يجب ؟ ذلك يعنيان نخصه بحب كبير قوي في غاية القوة حتى ان النفس تغدو مقيدة بهذا الحب وتحيا هواجسه بشكل مستمر كما لو كان المرء سقيما من الوجد الذي يشغل تفكير المحب بحبيبه دائما ، ويدفعه الى التفكير في ذلك على الدوام ، قاعدا أو قائما ، وحتى عندما يأكل ويشرب . إن حب الله أعظم في قلب أحبائه الذين يجعلونه شغلهم الشاغل ، ويجعلون منه كما تأمره التوراة" حبا من كل قلبك ومن كل روحك ومن كل طاقتك " (سفر التثنية ٥: ٦) . ولم يقل سليمان مجازا ، الا ما هو مبسوط في هذا المقطع وذلك عندما يصرح : لأني سقيم من الحب (نشيد الأنشاد ٢ : ٥) ونشيد الأنشاد ليس في الواقع إلا مجازا واستعارة لحب الله" .

(ملاحظة : نشيد الأنشاد غزل جسدي فاضح منحط أشد الانحطاط) .

وهكذا نرى تأثير المتصوفة من المسلمين في كلام ابن ميمون وخاصة رابعة العدوية ، حيث قال :

أحبك حبين حب الهوى وحب لأنك أهل لذلك

فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك

وأما الذي انت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراك

وتقول : " إلهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة في جنتك ولكن حب لك .."

وكانت تقول مستغربة : "أو لو لم يخلق الله الجنة والنار ما عبده أحد ؟ " وكانت تسمي الذين يعبدون الله خوفا من العقاب بأنهم كالعبيد ، والذين يعبدون الله رغبة في الثواب كالتجار ، ولكن الأحرار هم الذين يعبدون الله حبا دون أمل في الثواب أو خوف من عقاب .

وقد تأثر موسى بن ميمون تأثرا كبيرا بابن رشد وكلاهما عاش في قرطبة ، في زمن واحد ، تحت حكم الموحدين .. ومن ذلك محاولة ابن ميمون للتوفيق بين الديانة اليهودية والفلسفة ، وهو نفس ما قام به ابن رشد في كتابه : "فضل المقال فيما بين الحكمة والشريعةمن اتصال" وفيه أظهر مطابقة الحكمة (الفلسفة) للشرع ، وأن الشريعة قسمان ظاهر ومؤول وأن الظاهر منها هو فرض الجمهور ، وأن المؤول هو فرض العلماء . وأما الجمهور ففرضهم فيه حمله على ظاهره وترك تأويله ويذكر ابن رشد ان حقيقة الشرع هي حقيقة العقل أيضا .. ولكن للعقل مجاله المحدد الذي لا يتجاوزه ومع هذا فلا يمكن ان تتصادم حقيقة عقلية مع نصوص شرعية .

ونتيجة تأثر ابن ميمون بذلك كله من فقه وعقائد وفلسفة اسلامية وظهور ذلك في كتابه "دلالة الحائرين" فإن كثيرا من الاحبار وقفوا ضده وخاصة في بداية الأمر ، وشنوا عليه حملات شديدة وسموا كتابه "ضلالة الحائرين" و "الضلالة" ولم يقتصر ذلك على يهود المشرق الذين هالهم استخدام ابن ميمون للتأويل في فهم التوراة وخاصة في نفسي التجسيم الفظيع الذي تميزت به التوراة والتلمود ، وانما امتد ذلك الى يهود المغرب والأندلس بل وإلى يهود أوربا فنرى الحاخام سلومون (سليمان) كبير حاخامات مونتبلييه في جنوب فرنسا يشن حملة صاعقة على كتاب موسى بن ميمون "دلالة الحائرين" ويتهمه بالهرطقة واستطاع ان يقنع السلطات الكنيسية المسيحية بمنع هذا الكتاب ، واحراق النسخ الموجودة منه ، وذلك عام ١٢٣٣م ، أي بعد أقل من ثلاثين عاما على وفاة موسى بن ميمون[١]

ولكن ما لبث آراء موسى بن ميمون أن اكتسبت تأييد كافة أحبار اليهود إلا من شذ منهم ، وأصبحت كتبه من المصادر الهامة الاساسية لدراسة التوراة والتلمود ، والتي يرجع اليها اليهود الى يومنا هذا .

[١] دائرة المعارف البريطانية ، الطبعة ١٥ ، عام ١٩٨٢م ، الماكروبيدياج ج٣٥٢/١١ ، ٣٥٣ مادة ميمونيدس MAIMONIDES

ثبت بكتب ابن ميمون[1]:

١- رسالة المصطلحات المنطقية .. ووضعها وهو في سن السادسة عشر وهو لا يزال في قرطبة باللغة العربية .

٢- كتاب السراج : وهو شروح وتعليقات على المنشأ ، وبدأه وهو في سن الثالثة والعشرين ، وانتهى منه في سن الثالثة والثلاثين ، ووضعه بالعربية بالحرف العبري.

٣- الكتاب الموسوعي "مشنا توراة" أي مراجعة التوراة وقد استغرق أيضا عشر سنوات ، وظهرت فيه آثار الثقافة الاسلامية ، وتأويله لكل ما في التوراة من تجسيم لله تعالى ، وقد وضعه باللغة العبرية ، وجمع فيه أقوال التلمود ، وربما رتبها ترتيبا قريبا من أبواب الفقه الاسلامي .

٤- سفر الوصايا أو القواعد الاخلاقية ووضعه بالعربية بالحروف العبري .

٥- قوانين أورشليم : وهو مختصر تعاليم التلمود بالعبرية.

٦- دلالة الحائرين : وهو أهم كتبه وأشرنا الى ما فيه من فلسفة وعقائد وكيف حاول ان يوفق بين الشريعة والحكمة (الفلسفة) ، مما أدى الى اتهامه بالهرطقة ، والتأثير بالفكر الاسلامي .. ولكن ما لبث اليهود أن تقبلوا هذا الكتاب وأصبح من أهم مراجع كتبهم الدينية ، ووضعه أيضا باللغة العربية بالحرف العبري .

٧- رسالةاليمون (إجريت تيمن) كتبها ليهود اليمن ، وكيف يتحايلون على الحكام والقضاة من المسلمين . وقد قيل ان اليهود في اليمن في زمنه كانوا يعانون من التضييق مثل ما حصل في الاندلس والمغرب على عكس الوضع في الشام ومصر والعراق وقد كتبها باللغة العبرية.

٨- رسالة الردة . كتبها باللغة العبرية .

٩- رسالة في الفلك (التقويم اليهودي) وضعها باللغة العبرية وهو شاب لتعيين الأعياد اليهودية وكيفية معرفة الشهور العبرية القمرية من السنة الشمسية .

١٠- كتاب الفرائض : وتناول فيه كل ما أحلته الشريعة اليهودية وما حرمته .

١١- رسالته الى أصدقائه: وقد جمعت هذه الرسائل ، واغلبها بالعربية ، ثم ترجمت الى العبرية ، وكانت لها رواج عظيم عند اليهود .

[1] جمعنا ذلك من دائرة المعارف الاسلامية ودائرة المعارف البريطانية ، والاعلام للزركلي ، وطبقات الأطباء لابن أبي أيبعة ، وكتاب القفطي : إخبار العلماء بأخبار الكماء.

١٢- رسالة الى يهود المغرب (إجروت هشماد).

أما كتبه الطبية فكانت تجميعا ونقلا عن كتب من سبقه من الأطباء مثل ابن سينا والرازي وابن زهر وفصول أبقراط وغيرها . ولم يكن فيها أبحاث جديدة أو ملاحظات ذات قيمة ولهذا فإن كتبه الطبية على عكس كتبه الفلسفية والدينية لم تحظ بأي اهتمام . وهي :

١٣- كتاب الفصول : ويعرف بفصول القرطبي حاول فيها تقليد الفصول لأبقراط .

١٤- رسالة شرح أسماء العقار وفيها أسماء العقاقير وشرحها .

١٥- المقالة الأفضلية في تدبير الصحة : وضعها للملك الأفضل على بن يوسف (ابن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي).

١٦- رسالة في البواسير .

١٧- تلخيص كتاب " حيلة البرء".

١٨- رسالة الجماع .

١٩- مقالة في الربو ومقالة في بيان الاعراض .

٢٠- الرسالة الفاضلة في تدبير المنهوش ، كتبها القاضي الفاضل ولي نعمته ، وهي الرسالة التي سماها ولنفسون " رسالة السموم والتحرير من الادوية القتالة" .

٢١- مقالة تشتمل على فصول في كتاب الحيوان لأرسطو .

٢٢- تهذيب الاستكمال في الرياضيات ، وهو التهذيب لكتاب ابن هود .

٢٣- تهذيب كتاب ابن أفلح في الهيئة .

هذه هي كتب ورسائل ابن ميمون ، ولا قيمة حقيقية لكتبه في الطب أو الرياضيات أو الحيوان . انما قيمة كتبه في النواحي الدينية والفلسفية ، وقد أثرت على اليهود على مدى القرون ، ولا تزال من المراجع الهامة الى يومنا هذا .

وقد قال عنه ابن القفطي في كتابه "اخبار العلماء بأخبار الحكماء " كان يشارك الاطباء ولا ينفرد برأيه لقلة مشاركته ، ولم يكن رفيقا في المعالجة والتدبير " وقال : " أنه صنف مختصرا لواحد وعشرين كتابا من كتب جالينوس ، فجاء في غاية الاختصار ، وعدم الفائدة فيه شيئا " .. وهكذا يبدو ان شهرة موسى بن ميمون في الطب لم تكن في محلها ، وذيوع صيته كان من حظه في مداواته للقاضي الفاضل .. أما كتبه الطبية فلا قيمة لها .

لماذا قتل اليهود الأسرى المصريين ؟

لماذا قام الجنود الاسرائيليون بتعذيب وقتل اسراهم من المصريين وغيرهم في حرب ١٩٥٦م ، ١٩٦٧م؟ ولماذا تنشر الصحافة الاسرائيلية اليوم تلك الصور الدموية التي تسيء الى العلاقات بين مصر واسرائيل وتملأها شكا وتوجسا ، بل وإحساسا مستمرا بالمرارة والخيبة من هذا السلام وتبعاته؟ لماذا يقول أحد الضباط المسؤولين في الجيش الاسرائيلي اليوم عن أسرى ١٩٥٦ وأسرى ١٩٦٧م : " كان الاسرى يعوقون التقدم ذبحناهم ثم سرقنا حتى ملابسهم الداخلية " ويقول آخر : " أدرك المصريون انهم لن يحصلوا منا على الماء ولا حتى على الاسر .. كنت أريد تكسير عظامهم . شربت كأس الانتقام حتى الثمالة قلت : أطلقوا النار على هذا الكلب وكان بجواره ثلاثة سودانيين يصرخون : ماء ماء وقد أزعجوني جدا فحملت رشاشي وأفرغت فيهم مخزناكاملا وألقيت بهم في قناة . بعد ذلك حصلنا على بعض الهدوء في النهاية " . ويقولضابط ثالث : " آخرون طلبوا ماء فضجرت من هذا الكلام الفارغ . أفرغت زمزمية ماء كانت معي على الارض .. وطلبت منهم معلومات قائلا : من يعطني يشرب ما تبقى (أي من الزمزمية) .. انهار احدهم وتكلم ، وافرغت مسدسي وأطلقت على كل واحد من الثلاثة طلقة في رأسه " . ويواصل كلامه فيقول مفتخرا : " أصبحت بعد ذلك مسؤلا عسكريا في هذه المنظقة . كنت أمر وأرى هياكل جنود مصريين أسرى قتلتهم في عملية قادش . بعد ان استسلموا وألقوا سلاحهم سمحت لهم بالفرار أكبر مسافة ممكنة قبل أن اقتلهم . وكنت أعرف أنهم في هذه الأماكن التي اقتلهم فيها لن يفلح احد في دفنهم . سيبقون هناك مثل شرشف أحمر لتذكير مصر طوال حياتها بأنه لا يجدر بها ان تتورط معنا"[١]

إن الاجابة على السؤال الأول تتطلب منا معرفة عقلية اليهودي على مدار التاريخ إذ أن اليهودي مشهور بالجبن والخسة والخداع حين يكون ضعيفا ، وبالجبروت والطغيان حين يشعر بالقوة والانتصار .. حتى اننا نصدم حينما نقرأ ما يسمى بالتوراة وهي غير التوراة التي انزلت على سيدنا موسى عليه السلام مما فيها من الوحشية والفظاعة !! .

في هذه التوراة يزعمون ان موسى بعد ان خاض أول معركة مع أهل مدين (المديانيين) ، جمع رؤساء الألوف ورؤساء المئات بعد انتهاء المعركة وتأكد بنفسه من أنهم قد قتلوا جميع الاسرى من المقاتلين ، ثم فوجئ موسى حسب زعمهم بانهم لم يقتلوا النساء ولم يقتلوا الاطفال فأمر على الفور بقتل النساء والاطفال!! جاء في سفر العدد من التوراة المحرفة الاصحاح (٣١ : ٧-١٩) : " فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر . وملوك مديان قتلوهم فوق

[١] كان القائد المسؤول عن تعذيب وقتل الاسرى المصريين في حرب ١٩٦٧م هو يهود باراك رئيس وزراء اسرائيل حاليا وهو الذي قام باغتيال عدد من القادة الفلسطينين في لبنان وقد افتخر بذلك في الانتخابات واعتبرها من أهم انجازاته .

قتلاهم .. وأحرقوا مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار . وأخذوا كل الغنيمة والنهب من السلب والبهائم وأتوا إلى موسى .. فخط موسى على وكلاء الجيش ورؤساء الألأوف ورؤساء المئات . وقال لهم موسى : "هل أبقيتم كل أنثى حية ؟ فالآن اقتلوا كل ذكر من الاطفال وكل امرأة".

طبعا موسى عليه السلام بريء من هذه الهمجية والوحشية وحاشا على كليم الله ان يأمر بقتل النساء والاطفال .. بل حاشا على موسى أن يقتل الاسرى.

وفي سفر يشوع مجازر تتقاصر دونها مجازر صبرا وشاتيلا وقبيه ودير ياسين . ويشوع هو يوشع بن نون عليه السلام . فتى موسى ونبي الله من بعده . وحاشا لنبي الله يوشع ان يكون فظا غليظا جزارا رهيبا . جاء في سفر يشوع : "وقال الرب اقتل أبا مالك (ملك فلسطين) اقتل الكل : الرجال والنساء والاطفال والرضع والابقار والخراف والجمال والحمير) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . هل يعقل ان يأمر الرب الرحيم بقتل النساء والاطفال والرضع والابقار والخراف والجمال والحمير ...اقتل الكل هذا هو شعار بني اسرائيل الذين كذبوا على الله وعلى أنبيائه وصاغوا هذه التوراة المحرفة التي بتعبدون بها اليوم .

وفي التوراة المحرفة سفر التثنية الاصحاح ٢٠ جاء ما يلي : "وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك فلا تستبق منها نسمة بل تحرمها تحريما (أي اقتل الكل النساء والاطفال والشيوخ والرضع) الحيثيين والعموريين والكنعانيين والرزيين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك " .

نعم هكذا حرب إبادة كاملة وجينو سايد ومحارق هولو كوست تتصاغر أمامها ما يقال ان هتلر فعله باليهود .

وجاء في سفر صموئيل (الاصحاح الاول :١٥) ما يلي : وقال صموئيل (النبي) لشاول (وهو طالوت الذي جاء ذكره في القرآن الكريم) : إياي أرسل الرب لمسحك ملكا على شعبه اسرائيل .. والأن فاسمع صوت كلام الرب .. فالآن اذهب واضرب عماليق وحرم (أي اقتل كل نفس) ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامرأة ، طفلا ورضيعا ، بقرا وغنما ، حملا وحمارا" .

وهكذا تكرر المذابح المروعة وقتل الآمنين والأسرى والنساء والاطفال في التوراة المحرفة بأوامر واضحة من الرب . كما يزعمون . وفي قصة أريحا عبرة وأي عبرة لمن يعتبر . فإنهم يزعمون ان موسى بعث يوشع بن نون وكالب بن يفنة ليتجسسا ويعرفا أخبار أريحا فدخلاها وانتبه القوم فاختبأ الجاسوسان عند الزانية البغي راحاب .. فلما أرخى الليل سدوله عادا أدراجهما الى معسكر موسى . ولما أمر الرب يوشع بفتح اريحا قتل جميع أهلها رجالا ونساء ، شيوخا وأطفالا حتى الحيوانات لم تسلم . لكن الزانية راحاب نجت لأنها خبأت الجاسوسين هكذا قال الرب!! .. بل أكثر من ذلك أمر الرب ان يتزوج النبي يوشع ابن نون فتى موسى وصفية وخليفته من بعده من الزانية راحاب!!..

ويتكرر أمر زواج الانبياء بأمر الله بالزانيات حسب زعمهم الكاذب فقد امر الرب النبي هوشع ان يتزوج الزانية البغي حومر بنت دوبلايم لان الارض قد زنت زنى .. هكذا قال الرب ، رب الجنود الجالس على الكروبيم!!

وفي سفر يوشع الاصحاح السادس عند فتح اريحا قال الرب :" وحرموا كل مافي المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف " وعند أخذ مدينة عاي قال الرب: "ويكون عند أخذكم المدينة إنكم تضرمون المدينة بالنار" وقد قام يوشع حسب زعمهم بتنفيذ أوامر الرب بإحراق المدينة وقتل جميع النساء والاطفال والرضع والشيوخ حتى الغنم والحمير قتلها جميعا.

وهكذا فعل يوشع كما أمر الرب (حسب زعمهم) بتكرار هذه المذابح الرهيبة في اريحا الملعونة ، وعأي ، وعجلون وحبرون (أي مدينة الخليل اليوم) ، ومقيدة ولخيش وأورشليم ، كلها ضربها بحد السيف ، وقتل جميع سكانها من الشيخ الفاني الى الطفل الرضيع .. لم يستبق نسمة وتكررت المذابح بصورة مقززة ومثيرة للقرف والغثيان في لبنة وجازر ودبير وحرمون.

يقول روجيه جارودي في كتابه اسرائيل الصهيونية : " هذا التبرير التوراتي للقتل وهذا الاضفاء للشرعية على العدوانات المتتالية وضم ارض الغير من جانب الدولة الصهيونية الحالية التي يقدمونها على انها الوريث الشرعي والامتداد الطبيعي لاسرائيل التوراتية ، يجعل اليهود يرضون ويقبلون مالا يمكن قبوله عقلا ، ويجعل كثيرا من المسيحيين يعتقدمون بصحة بعض الاقوال الكاثولوكية وبصحة أقوال مدارس الاحد البروتستانتية وهم يسيرون من غير وعي منهم على سنن الاسطورة الصهيونية" .

وتستمر التوراة المحرفة من أولها الى آخرها في تأييد حق اسرائيل في استلاب ارض الغير وإقامة المذابح الرهيبة التي تتصاغر دونها مذابح هولاكو وجنكيز خان . جاء في سفر التثنية (الاصحاح ١٢: ١-٢) : " قال الرب : هذه هي الفرائض والاحكام التي تحفظون لتعملوها . الارض التي اعطاك الرب إله آبائك لتمتلكها كل الايام التي تحيون على الارض .. تخربون جميع الاماكن " .

نعم هذه الوظيفة الأساسية لبني اسرائيل القتل وسفك الدماء وتخريب جميع الاماكن ، وفي سفر التثنية أيضا الاصحاح السابع: "متى أتى الرب إلهك الى الارض التي انت داخل اليها لتمتلكها وتطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجانيين والعموريين والكنعانيين والفرزيين والحوريين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك . ودفعهم الرب أمامك فإنك تحرمهم (أي تبيدهم جميعا من الطفل الرضيع الى الشيخ الفاني رجالا ونساء مع جميعهم بهائمهم وأغنامهم). لا تقطع معهم عهدا ولا تشفق عليهم ... لانك شعب مقدس للرب إلهك ، إياك قد اختار الرب لتكون له شعبا مباركا تكون فوق جميع الشعوب وتأكل كل الشعوب .. لا تشفق عيناك عليهم ولكن الرب الهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك .. قليلا قليلا .. لا تستطيع ان تفنيهم سريعا لئلا تكثر عليك وحوش البرية . ويدفعهم الرب الهك أمامك ويوقع بهم اضطرابا عظيما حتى

يفنوا . ويدفع ملوكهم الى يدك فتمحوا اسمهم من تحت السماء . لا يقف انسان في وجهك حتى تفنيهم" هكذا قال الرب كما يزعمون.

وهذه هي السياسة التي تسير عليها اسرائيل منذ تكوينها الى اليوم وإلى أن يشاء الله في انتهاء هذه الطامة.

وقد تعمق لدى اليهود وخاصة في العصور الحديثة احقيتهم في استلاب أرض الغير ، وفي طردهم من مساكنهم وأوطانهم .. وفي اقامة المذابح والمجازر دون رحمة أو شفقة ، لان الرب قد امر بذلك . ففي بحث أجراه السيكولوجي تاماران الاستاذ بجامعة تل ابيب حيث قام باستجواب اكثر من ألف تلميذ ابتدائي من الصف الرابع الى الثامن حيث تدخل دراسة سفر يشوع في المنهج ، وبالذات قصة اريحا وكيف أبادها يشوع ، وقتل كل نفس فيها ماعدا الزانية راحاب . ثم سأل التلاميذ : "لنفترض أن الجيش الإسرائيلي احتل قرية عربية في الحرب فهل يعقل فيها ما فعله يشوع مع أهل أريحا ؟ فكانت إجابة الطلبة بنعم بنسبة ٩٥ بالمائة من الطلبة . فماذا تنتظرون من هذه الأجيال التي تربت على سفر يشوع وسفر التثنية وسفر صموئيل وسفر الملوك ؟ ماذا تنتظرون غير المذابح والطرد والركل لأن الرب حسب زعمهم قد أمر بذلك .

"فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها ... ولم يبق شاردا بل حرم كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل فضربهم يشوع من قادش إلى غزة ".

وتستمر أسفار التوراة والعهد القديم في وصف المذابح والمحارق وقتل النساء والاطفال بأمر الرب وفي سفر صموئيل الثاني (الإصحاح ١٢ : ٢٦-٣١) يكذبون على داود عليه السلام كما كذبوا من قبل على موسى وهارون ويوشع بن نون وغيرهم من الأنبياء . ويزعمون أن داود عندما استولى غلى مدن بني عمون في الاردن لم يكتف بقتل المقاتلة ، بل قام بإخراج النساء والأطفال وكل المدنيين الذين لم يحاربوا ، ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد . وأمرهم أن يوضعوا في أتون الآجر وأشعل النار فيهم . وإليك النص المرعب : "وحارب يوآب (قائد جيش يعقوب) ربه بني عمون وأخذ مدينة المملكة وأرسل إلى داود لكي يأتي ويأخذالمدينة . فجمع داود كل الشعب وذهب إلى ربه ربه بني عمون ... وأخرج غنيمة المدينة ، كثيرة جدا ، وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير الحديد ، وفؤوس حديد ، وأمرهم في أتون الآجر (وأشعل فيهم النار) . وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون ".

وبالمناسبة فإن إسرائيل تحتفل بمناسبة ٣٠٠٠ سنة على دخول داود أورشيلم حسب التقويم العبري ..وستعترف كل الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بأورشيلم (القدس) الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل ..وهذا يفسر الإجراءات المتتالية السريعة لتصفية الفلسطينيين من القدس الشرقية والتضييق عليهم وخنق حركتهم .. لأن الاحتفالات الكبرى قد بدأت وستستمر إلى نهاية عام ١٩٩٩م .

ومن المقرر أيضا أن تقوم إسرائيل بهدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة وبناء الهيكل .. وهذا أمر قد أكدته إسرائيل مرارا بالقول والفعل إذ لا كيان لإسرائيل بدون أورشليم حسب زعمهم .. ولا كيان لأورشليم بدون الهيكل .

وأما المذابح للمصليين فأمر قد جاء من عند الرب كما أوضحناه بالنصوص المتكاثرة ، والتي تحرص اليهود هذه الأيام على تلاوتها في توراتهم المحرفة . إن الإبادة والطرد لسكان الأرض التي وعدوها الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ..الخ أمر ديني قد فرضه الرب ... ولا مناص لكم منه أيها الفلسطينيون .. وأيها العرب مهما قيل عن السلام فالرب حسب قولهم لا يرضى إلا بالدم !!

يهوديت وأستير ومونيكا لوينسكي

نشرت "الجيروزا لم ريبورت " في عددها الصادر ١٩ شباط (فبراير) ١٩٩٨م مقالا تحت العنوان التالي :"ملكة بيبي ...أستير" وجاء فيه أن زعيم اليمين المتطرف "جانشرو" والمؤيد لبنيامين نتانياهو (بيبي) بقوة والمعبر عن موقف الليكود وزعيمه قال : "إن إلاهنا يعاقب كل من يحاول تهديد إسرائيل وابتزازها . إن مونيكا لوينسكي تمثل البطلة العصرية للملكة "أستير" التي أنقذت الشعب اليهودي من مصير مظلم بسبب زوجها الملك الفارسي احشويرش".

ولكن من هي أستير هذه ؟ ومن هي يهوديت التي يشبهون مونيكا بهما؟..

يهوديت:أرملة يهودية يحكي قصتها سفر من أسفار التوراة (العهد القديم) المحرفة. حيث أن هذه الأرملة الجميلة صممت على الانتقام من كبير قواد نبوخذ نصر الذي هزم اليهود وشردهم وأخذهم أسرى إلى بابل بعد أن حطم الهيكل وأورشليم سنة ٦٨٥ قبل الميلاد .

تقربت هذه الأرملة الجميلة إلى قائد ، وارتمت تحت قدميه حتى يجعلها من ضمن جواريه ، وأعجب بها القائد .. وكانت تسقيه من فنون الحب والغزل ألوانا حتى رفع مقامها وصارت أقرب محظياته لديه . فلما تمكنت من سقته الخمر وذبحته ذبح النعاج .

لهذا كله قام الرب حسب زعمهم على لسان أحد كهانهم وأحبارهم بكتابة قصتها وتخليدها أبد الدهر لأنها انتقمت من كبير قواد نبوخذ نصر الذي حطم أورشليم وشرد أبناء الرب !!.

أما أستير فدورها أعظم لديهم . وأستير هذه كانت بارعة الجمال وكانت مع عمها مردخاي الداهية الذي قدمها الملك فارس احشويرش لتكون ضمن محظياته وجواريه هدية منه للملك العظيم .

واستطاعت أستير الجميلة واللعوب أن تسلب لب الملك رويدا رويدا ، ولما رفضت الملكة ذات يوم أن تجيب دعوة الملك غضب عليها وطردها ، وجعل أستير ملكة بدلا عنها .

والغريب حقا أن أحدا لم يعرف هويتها ولا هوية عمها ، فقد كان وزير الملك احشويرش شداید العداء لليهود . وتسميه أسفار التوراة هامان !!.

ولا شك أنه يختلف عن هامان فرعون الذي لا نجد له ذكرا في أسفار التوراة . وإنما انحصر ذكر هامان فرعون في القرآن الكريم حيث يقول المولاى تعالى :(إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) (القصص٨) وفي قوله تعالى (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين) (القصص ٣٨) ومثلها في سورة غافر (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب . أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا . وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب) (غافر ٣٦، ٣٧) .

على أية حال كان هامان الفارسي هذا شديد العداء لليهود ولم يكن يعلم أن أستير غانية الملك ومحظيته يهودية ، كذلك لم يكن يعرف شيئا عن عمها مردخاي الذي استطاع أن يخفي هويته ويغير اسمه ، بحيث لم يخطر على هامان أنه من اليهود .

وكان هامان يدبر مكيدة لليهود يستأصلهم فيها بناء على ما لديه من إثباتات تتهمهم بخيانة الملك والدولة . وكان هامان قد قرر إبادة اليهود بعد محاكمتهم على جرائمهم يوم الثالث عشر آذار (مارس)(الفقرن الخامس قبل الميلاد) .

ولكن أستير الغانية اللعوب عرفت السر ، وتقدمت إلى الملك بعد أن لعبت بعواطفه وسقته الخمر ، وقدمت له الأدلة المزورة التي دبرها عمها المخاتل المخادع الداهية ، على أن الوزير هامان يدبر انقلابا ضد الملك .

واستطاعت أن تجعل الملك يختم بخاتمه على أمر قد صدر من الملك بالقبض على هامان وأعوانه وإعدامهم ، وهو لا يزال سكرانا .

وفي اليوم المقرر لإبادة اليهود كان الأمر قد صدر من الملك بالقبض على هامان وأعوانه .. وفي نفس اليوم الذي كان اليهود ينتظرون فيه المقصلة وحبل المشنقة علق راس هامان وأعوانه .

لذا كان هذا اليوم أكبر وأهم أعياد اليهود ويسمونه عيد الفوريم أو عيد البوريم .. وترجع كلمة بوريم أو فوريم إلى كلمة بور أو فور الفارسية ، وتعني القرعة . وكان الوزير هامان قد أجرى القرعة لتحديد اليوم الذي سيتم فيه إعدام جمهرة اليهود و أحبارهم وقادتهم ، ورست القرعة على اليوم الثالث عشر من آذار (مارس). ولكن أستير وعمها كانوا له بالمرصاد ، وفي ذات اليوم الذي دبر فيه هامان مكيدته ، أوقعته أستير في المصيدة ، وتم التخلص منه بسرعة فائقة .

لهذا يحتفل اليهود منذ لك اليوم بيوم الخلاص هذا .. ويزيدون فيه من صخبهم وخلاعتهم حتى سموه عيد المساخر . وعرفه المؤرخون المسلمون بعيد المساخر أو عيد المسخرة .. ولهذا ترى العالم يحتفل مع اليهود وخاصة في أوربا والغرب عامة بهذا العيد حيث يلبسون الملابس التنكرية على طريقة الكرنفال !! ويكثرون في ذلك اليوم من شرب الخمور والفواحش والزنا والجور على طريقة يهود في شكر النعم التي ينعم الله بها عليهم !! ويتم الاحتفال في اليوم الثالث عشر والرابع عشر من آذار (مارس) كل عام عند اليهود في كافة أصقاع الأرض وعند الأوربيين المتأثرين باليهود كذلك .. وترى كثيرا من الفنادق في البلاد العربية فضلا عن الغربية تسمى أستير وتقوم باحتفالات الكرنفال !!

وقد قام أحبار اليهود بكتابة سفر كامل من أسفار العهد القديم ، بإلهام من الله حسب زعمهم ، فيه قصة هذه الغانية اللعوب التي قامت بالوصول إلى قلب الملك احشويرش رويدا رويدا حتى تمكنت من التحكم فيه .

وبمجرد أن سمح الملك الفارسي احشويرش لأستير أن تقضي على هامان استغلت الفرصة مع عمها مردخاي ووسعت الأمر ، وأمرت بقتل هامان وبنيه العشرة وخمسمائة من رجاله . وفي اليوم التالي علقوا هامان وبنيه على خشبات المدينة ، وقتلوا ثلاثمائة رجل في شوشان من أنصار هامان .. وسارع اليهود في كل مكان باهتبال الفرصة والانتقام من أعدائهم على اعتبار أنهم يقتلون أعداء الملك وأنصار هامان عدو الملك الأكبر والخائن الأعظم .. فقتل اليهود في تلك الفترة خمسة وسبعين ألفا من أعدائهم في أقاليم المملكة الفارسية الضخمة ، حسب زعم سفر أستير من التوراة المحرفة .

ويتميز سفر اسير بأن الله لم يذكر فيه ولا مرة واحدة . ويقرأ بصورة خاصة في أيام عيد الفوريم وبالذات ليلة العيد.

ويق:"لقد حفظ هذا السفر في التوراة العبرية ، وهو يقرأ كل سنة في عيد الفوريم الصاخب الذي يعتبر بمثابة ذكرى لهذه الحوادث ، وقد يشرح طابع هذا العيد ، هذا الحدث الفريد .. الذي مفاده ان نص السفر كما جاء في التوراة العبرية لا يذكر اسم الله مطلقا".

ويصف القس المصري زكي شمودة في كتابه "المجتمع اليهودي" الاحتفال بهذا العيد فيذكر ان اليهود يصومون يوم الثالث عشر من آذار كما صامت أستير وفي مساء ذلك اليوم يقرأون سفر أستير في المعابد ، فإذا وصلوا الى اسم هامان صرخوا جميعا "الهلاك له" ويتلون أسماء أبناء هامان العشرة بسرعة شديدة للدلالة على انهم صلبوا في وقت واحد ، ثم يقضون يومي العيد (١٣ و ١٤) غارقين في الشراب والغناء والرقص".

ودور النساء في تنفيذ مؤامرات اليهود دور مشهود ، وتعتبر يهوديت التي قتلت اكبر قواد نبوخذ مصر بعد ان تملقته واثارت شهواته وسقته الخمر (القرن السادس قبل الميلاد) ، واستير التي لعبت بلب الملك الفارسي احشويرش وانتقمت من وزيره هامان عدو اليهود ، تعتبران في مصاف القديسين والانبياء لديهم لانهما أنقذتا شعب اسرائيل .. ولذا ألهم الله حسب زعمهم الاحبار كتابة سفر خاص من التوراة المحرفة لكل واحد منهما .

ومنذ ذلك الحين واليهوديات الفاتنات يلعبن أدوارا خطيرة في تنفيذ مخططات اليهود ويوجههن في ذلك دهاقنة اليهود وكبار احبارهم ودهاتهم ... ويستخدمون الرشوة والجنس والاغراق والخمور والمخدرات وكل ما يمكن ان يحقق اغراض يهود".

وها هي مونيكا لوينسكي تعيد دور استير حتى ان نتانياهو أطلق لقب الملكة استير على على مونيكا !! (انظر الحياة في ٨ اغسطس ١٩٩٨م ص ١٥ مقال سليم نصار بعنوان : لماذا لقب نتانياهو مونيكا بالملكة استير ؟).

ولا يستغرب ذلك فقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون بأنه لا بد من استخدام اليهوديات الجميلات لتحقيق اغراض اليهود . وجاء فيها : " يجب ان لا نتردد لخطة في اعمال الرشوة والخديعة والخيانة اذا كانت تخدم أغراضنا .. ويجب ان تكون الصحافة واجهوة الاعلام تافة كاذلة

بعيدة عن الحق . إنها تعمل لتحريض وإثارة المشاعر التي نحن في حاجة اليها من اجل اهدافنا .. ان الغاية تبرر الوسيلة ، وعلينا ونحن نضع خططا ألا نلتفت الى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت الى ما هو ضروري ومفيد لأهدافنا وغاياتنا" .

واذا كان الله حسب زعمهم قد قال للنبي هوشع : " أول ما كلم الرب هوشع قال اهوشع : اذهب خذ لنفسك امرأة زمى وأولاد زنا ، لان الارض قد زنت تاركة الرب فذهب النبي هوشع واخذ الزانية جومر بنت دوبلايم زوجة له فحبلت وولدت له ابنا" . (سفر هوشع ١/ ٢-٥) .

وتزوج النبي يوشع بن نون حسب زعمهم من راحاب الزانية بأمر الرب لأنها خبأت الجاسوسين !! وقد ولد لرحاب الزانية بنات كم جدات لثمانية من انبياء بني اسرائيل !!؟.

واذا كان يهوذا بن يعقوب قد زنا بكنته ثامار واتجب منها كما ان اخاه روابين بن يعقوب زنى بسرية أبيه بلهة فاننا لا نستغرب ان يكون الزنا منتشرا في بني اسرائيل انتشار النار في الهشيم .. ولذا لوثوا سمعه الانبياء وكذبوا عليهم فزعموا ان لوط عليه السلام شرب الخمر ثم زنى بابنته وانجب منهما . وان داود عليه السلام ونى بحليلة جاره ، ولم يكتف بذلك بل قام بمؤامرة دنيئة بالتخلص منه . ثم انجب منها سليمان عليه السلام !! يا للكذب والبهتان!!

فإت كان الانبياء عندهم وفي توراتهم زناة ، وإذا كان الرب حسب زعمهم يأمر أنبياءه بأن يتزوجوا من الزانيات الداعرات الفاجرات فكيف اذن لا يقوم اليهود واللواط ونشر ذلك في افاق الارض واستغلاله لتحقيق مآربهم ومخططاتهم . وما مونيكا لوينكسي الا حلقة من حلقات هذا الكيد من نشر الفاحشة واستغلالها للضغط على الرؤساء من امثال كلينتون الذين سرعان ما ينزلقون استجابة لشهواتهم . ثم تستغل تلك الحوادث لتكون مادة للضغط والمساومة ومادة للاعلام ومادة للافساد.

وفي كل مرة يحاول فيها كلينتون ان يضغط ولو ضغطا خفيفا على اسرائيل من اجل تنفيذ استحقاقات اتفاق اوسلو المهين والمذل ، تتحرك اجهزة الاعلام والكونجرس في قضية يولا جونس وقضية مونيكا لوينسكي . ولا شك ان القارئ الحصيف يتذكر ما حدث يوم ٢٢ يناير ١٩٩٨م عندما اجتمع كلينتون بياسر عرفات ونتانياهو بعد ان عبر سيدالبيت الابيض بواسطة دميس روس (اليهودي) عن عده لياسر عرفات بالضغط على نتانياهو للانسحاب من الثلاثة عشر بالمئة من أرض الضفة الغربية (تنازل عرفات من مطالبته حسب الاتفاق باربعين بالمئة الى ١٣ بالمئة) .. لقد كان كلينتون في ذلك اليوم متجها شارد الذهن حيث انفجرت مرة اخرى قضية بولا جونس ومونيكا لوينسكي مع مشاكل اخرى بالمواجهة مع العراق وانهيار الاسواق المالية في شرق أسيا ..

لم يستطع كلينتون أن يف بأي من وعوده لياسر عرفات فقد حاصرته الاتهامات والقضايا الجنس .. ولا تزال قضية مونيكا تتفاعل كل يوم حتى يتم فيها إقصاء كلينتون والتنازل لصديقه اليهودي إل جور ليكمل المدة الباقية من رئاسته أو يتم إخضاع كلينتون كليا لرغبات اليهود .. ثم ليبدأ بعد ذلك عهد جديد في انتخابات عام ٢٠٠٠م.

واستطاع اللوبي اليهودي أن يوقت للفضيحة لدرجة دفعت هيلاري كلينتون للقول بأن هذا التوقيت بل والفضيحة كلها ليست إلا مؤامرة مدبرة !! وكما دفع موردخاي ابنة أخيه أستير إلى أحضان الملك الفارسي احشويرش ، كذلك فعل دهاقنة اليهود بمونيكا المتدربة اليهودية إلى البيت الأبيض ومنه لأحضان كلينتون ..

ويتعمد الإعلام أن يعيد لقطات عناق مونيكا بكلينتون في أنثاء حملات جمع تبرعات وتأييد للحزب الديموقراطي .. كما أن مونيكا دبرت بإحكام مع صديقتها العاملة في البيت الأبيض تسجيل المكالمات العاطفية مع كلينتون .. وأهم من ذلك كله الاحتفاظ بالفستان الذي فيه بقع من مني كلينتون !!.

هل هناك شك بعد ذلك كله في أن الأمر كله مدبر بإتقان !! إذا كانت مونيكا مجرد فتاة لعوب فلماذا احتفظت بالفستان الأزرق الذي يحتوي على الدليل القطعي لإثبات الاتصال الجنسي ..

من السهل جدا فحص المني ومعرفة الدنا (DNA) ، وبالتالي عند فحص دم الرئيس أو حتى لعابه يمكن التأكد من أن هذا المني يعود لكلينتون.. إن فحص الدنا دقيق جدا ويمكن أن ينفي أو يأكد شخصية المشتبه فيه من نقطة مني أو نقطة دم أو شعرات هنا وهناك .. ومن أين لفتاة لعوب أن تدبر كل هذا التدبير ،وأن تخفي هذا الفستان دون ان تغسله ، وتبقي البقعة الملوثة فيه دون أن يمسها أحد أو يعبث بها أحد ، ما لم تكن قد وجهت من قبل دهاقنة اليهود ، تماما كما فعلت أستير الغانية اللعوب عندما وجهها عمها الماكر المخاتل الداهية موردخاي.. فكم ياترى موردخاي وراء قصة لونيسكي ؟ ومن ذا الذي يستطع أن يشير بإصبع الاتهام إلى اليهود؟

لقد هدد نتانياهو بحرق البيت الأبيض على ساكينه .. وارتعب البيت الأبيض وارتعبت واشنطن كلها من التهديد ... لأن نتانياهو لا يتحرك وحده وإنما يتحرك معه اللوبي الصهيوني بنفوذه الضخم في الكونجرس والإعلام ، وبيوت المال ، والبيت الأبيض نفسه ، فوزير الدفاع كوهين يهودي ، ووزيرة الخارجية مادلين أولبرايت تتذكر فجأة أصولها اليهودية ، ووزير المال اليهودي ، ومارتن أنديك يهودي ، وروس مسؤول ملف الشرق الأوسط يهودي .. ورئيس المخابرات المركزية يصبح يهوديا لأول مرة . ونائب الرئيس إل جور يهودي .. وهكذا يتعاظم دور اليهود .. ويعلون في الأرض علوا كبيرا ، ويفسدون فيها إفسادا خطيرا .. ولكن وعد الله حق.. ولكن وعد الله صدق حيث يقول :(وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا . فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فيها .فإذا جاء وعد الآخرة ليسئووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) (الإسراء٤-٧).

وبنو إسرائيل قد علو في الأرض الآن علوا كبيرا وأفسدوا إفسادا مابعده إفساد . وهذا يشير إلى أقرب نهايتهم وقرب ظهور الجيل الرباني الذي يخاطبه الحجر والشجر قائلا :"يا مسلم يا عبدالله تعال هاهنا يهودي فاقتله "(أخرجه بخاري ومسلم) . وفي رواية الطبراني :"تقاتلكم يهود

وأنتم على ضفة الشرقية من نهر الأردن وهم على الضفة الغربية منه فتقتلونهم حتى يقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله تعال هاهنا يهودي ورائي فاقتله إلا شجر الغرقد".. وشجر الغرقد شجر يهود فلا ينم عليهم .

ووعد الله حق وصدق .. وإن غدا لناظره قريب .

المقدمة ١
يعقوب بن كلس أشهر من تولى الوزارة من اليهود ٥
ابن حزم وابن النغريلة ١٠
الرئيس موسى بن ميمون وتعاليم التلمود ١٨
لماذا قتل اليهود الاسرى المصريين ٤٠
يهوديت وأستير ومونيكا لوينسكي..... ٤٥